اللجوء في مصر: تحديات راهنة ومخاوف مستقبلية 05

د. سيد فارس: المجتمع المصري ليس قاسيا وإنما مأزوم 02

بالمستندات: التعدي على منطقة الأديرة المطمورة الأثرية 03

التوطين الصامت على شواطئ البحر الأحمر



شواطيء البحر الأحمر

فى خضم الجدل الدائر حول توطين بعض الجنسيات العربية والأفريقية داخل مصر، يبدو أن هناك ملفًا آخر أكثر هدوءًا، لكنه ربما أشد تأثيرًا على المدى البعيد، ملف لا يُناقش كثيرًا، ولا يحظى بنفس القدر من الحساسية أو الاعتراض، رغم أن نتائجه قد تكون أعمق وأكثر تعقيدًا. الحديث هنا عمّا يجرى فى الغردقة، عروس البحر الأحمر، حيث يتشكل واقع جديد بهدوء لافت، تقوده فى معظمه جنسيات أوروبية واضحة، أبرزها الروسية والأوكرانية والألمانية والإنجليزية.

خلال السنوات الأخيرة، لم تعد الغردقة مجرد مقصد سياحى للأوروبيين الباحثين عن الشمس الدافئة والهروب من برد الشتاء القارس، خاصة من روسيا وأوكرانيا وألمانيا وإنجلترا. الصورة تغيّرت تدريجيًا. لم يعد الأمر يقتصر على متقاعدين يقضون بضعة أشهر قبل العودة إلى أوطانهم، بل أصبحنا أمام موجات استقرار شبه دائم لعائلات كاملة من هذه الجنسيات، جاءت بحقائبها وأطفالها، وبقرار واضح: الإقامة الطويلة، وربما الدائمة.

اللافت أن هذا التواجد، خصوصًا من الروس والأوكرانيين والألمان والإنجليز، لم يتوقف عند حدود الإيجار أو الإقامة المؤقتة، بل امتد إلى التملك. شقق، فيلات، عمارات، شاليهات، بل وحتى أراض.. عملية شراء منظمة ومتزايدة، تعكس تحولا من "الزيارة" إلى "الترسخ". ومع هذا التوسع، ظهرت بنية موازية تدعم هذا الاستقرار: مدارس دولية تخدم هذه الجاليات، خدمات موجهة بلغاتهم، وأنشطة اقتصادية يديرها هؤلاء الوافدون أنفسهم.

المفارقة التى تستحق التوقف، أن هذا التمدد – الذى تقوده بدرجة كبيرة الجنسيات الروسية والأوكرانية والألمانية والإنجليزية – يحدث فى ظل استفادة شبه كاملة من منظومة الدعم المحلي. نفس الوقود المدعوم، نفس الكهرباء، نفس الخدمات الصحية، بل وبيئة أعمال منخفضة التكلفة، مع إجراءات إقامة ميسّرة للغاية. النتيجة؟ تكلفة معيشة منخفضة، وفرص استثمار مفتوحة، دون التزامات تُذكر مقارنة بالمواطن المحلي.

هنا لا يتعلق الأمر بالاعتراض على وجود أجانب أو الاستثمار الخارجي، فمصر تاريخيًا بلد مفتوح ومتعدد. لكن الفارق يكمن فى غياب الإطار الواضح الذى ينظم هذا التواجد، خاصة مع تركزه فى جنسيات بعينها، ويحدد طبيعته: هل نحن أمام استثمار منضبط يخضع لقوانين دقيقة؟ أم أمام نمط من "التوطين الناعم" الذى يتشكل ببطء دون نقاش مجتمعى حقيقي؟

التجارب الدولية تُظهر أن مثل هذه التحولات، حين تقودها موجات استقرار من جنسيات محددة وبتزايد مستمر، إذا تُركت دون تنظيم، قد تخلق واقعًا ديموغرافيًا واقتصاديًا جديدًا يصعب التعامل معه لاحقًا. المسألة ليست فى جنسية القادم بحد ذاتها، سواء كانت روسية أو أوكرانية أو ألمانية أو إنجليزية، بل فى حجم وتأثير هذا التواجد، وفى قدرة الدولة على موازنته بما يحفظ مصالحها الاستراتيجية والاجتماعية.

الأمر لا يحتاج إلى تهويل أو خطاب تخويف، لكنه أيضًا لا يحتمل التجاهل. التخطيط المسبق، ووضع ضوابط واضحة للتملك والإقامة، وربط الامتيازات بالالتزامات، كلها أدوات ضرورية لضمان أن يظل الانفتاح مصدر قوة، لا مدخلًا لاختلالات غير محسوبة.

الغردقة اليوم تقدم نموذجًا مصغرًا لما يمكن أن يحدث عندما تتحرك التغيرات بصمت. والسؤال الحقيقى ليس: من يأتي؟ بل كيف يأتي، ووفق أى قواعد، ولأى غاية. لأن الدول لا تُفاجأ بالتغيرات الكبرى، بل تتشكل أمامها تدريجيًا.. حين تختار ألا تنظر جيدًا.

إبراهيم خالد

مى عبد الحميد: لم يتم تحديد موعد طرح إعلان «سكن لكل المصريين 9» حتى الآن

أكدت مى عبدالحميد، الرئيس التنفيذى لصندوق الإسكان الاجتماعى ودعم التمويل العقاري، أن وحدة الرصد والمتابعة بالصندوق رصدت مؤخرًا تداول أخبار ومواد إعلامية متعددة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تفيد بفتح باب الحجز لوحدات سكنية للمواطنين منخفضى الدخل ضمن المبادرة الرئاسية «سكن لكل المصريين».

وفى هذا السياق، أوضحت الرئيس التنفيذى لصندوق الإسكان الاجتماعى ودعم التمويل العقاري، أن ما يتم تداوله غير دقيق، مشيرة إلى أن الصندوق يعتزم بالفعل طرح إعلان جديد «سكن لكل المصريين ٩» خلال عام ٢٠٢٦، إلا أنه لم يتم حتى الآن تحديد الموعد النهائى للطرح أو وضع الاشتراطات الخاصة به.

وأضافت أن الصندوق يلتزم بنهج ثابت يتمثل فى طرح إعلان كل عام، بما يتيح الفرصة أمام المواطنين للاستفادة من المبادرة الرئاسية «سكن لكل المصريين» والحصول على وحدة سكنية مناسبة.

وأشارت عبدالحميد إلى أن تحديد موعد الطرح يتم وفق أساليب علمية حيث يتم إجراء دراسة لاختيار التوقيت الأنسب للإعلان عن الطرح الجديد، موضحة أنه يجرى حاليًا دراسة مختلف عناصر المشروع، بما يشمل تكلفة تنفيذ الوحدات، تمهيدًا لتحديد أسعار البيع والاشتراطات المالية، ومن بينها قيمة الدعم النقدي، على أن يتم الإعلان عن موعد الطرح والتفاصيل كاملة فور الانتهاء من تلك الدراسات.

وناشدت عبدالحميد، المواطنين بالاعتماد على القنوات الرسمية التابعة لوزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، وصندوق الإسكان الاجتماعى ودعم التمويل العقاري، لمتابعة الأخبار الصحيحة والدقيقة بشأن الطروحات المختلفة الخاصة بالصندوق، وذلك للحد من انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة.

أميرة الشريف

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

مجدى شندى

الموقع الإلكترونى

www.elmashhad.online

العدد 350 – السنة الرابعة عشرة

- الأربعاء – 15 أبريل 2026 م –

27 شوال 1447 هـ

10 صفحة - الثمن 5 جنيهات

المشهد

لا سقف للحرية

مأساة



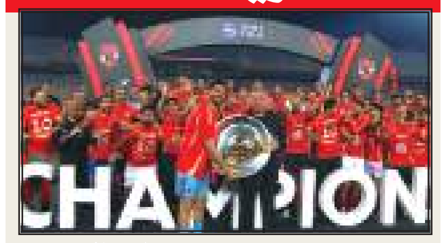
شهيدات مصنع الكوتشي 03

ثقافة



علي قطب: واقع يدعو للتشاؤم 08

رياضة



متى ينتهي احتكار قمة الدوري 09

"حصان طروادة" الاقتصادي..

شراكات إسرائيلية للإمارات تجعل استثماراتها تهديدا لأمن مصر القومي



رأس الحكمة أضخم صفقة استثمار أجنبي مباشر في مصر

شهدت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعى هجوما غير مسبوق من إعلاميين و مسؤولين إماراتيين على مصر بسبب عدم تدخلها فى الحرب على إيران دفاعا عن الخليج، وسط حالة من وأذى، وكان الإمارات عندما استثمرت فى مصر كانت تتصدق على الشعب المصري، وواقع الأمر ان تلك الصفقات الاستثمارية الاماراتية كانت طعنا فى الأمن القومى المصرى و لازال هناك صمت يلفه الغموض، حول تسارع تلك الإستثمارات الإماراتية فى مصر بشكل غير مسبوق، محققة أرقاماً قياسية تجاوزت ٣٥ مليار دولار فى صفقة "رأس الحكمة" وحدها. لكن خلف هذا الزخم الاستثماري، يبرز تساؤل جوهري: هل هذه الاستثمارات دعم لمصر ام خطر يهدد الأمن القومى المصري، هل الشركات الإماراتية شركات أخوة خالصة، أم انها خنجر فى قلب مصر و "واجهة" لتمرير نفوذ إسرائيلى إلى أعمق المناطق حساسية فيها؟

حذّر كثير من الخبراء الاقتصاديين والأمنيين من ظاهرة تصاعدية تُعرف باسم "التداخل الإقتصادى الإماراتى الإسرائيلي" وصفها البعض بأنها "حصان طروادة" الاقتصادي، حيث يتم إدخال تقنيات وشراكات ونفوذ إسرائيلى إلى مناطق سيادية مصرية تحت غطاء استثمارات عربية "مقبولة سياسياً".

الموانئ السيادية ثغرة فى المراقبة والبيانات

تتصدر شركة "موانئ دبى العالمية" (DP World) قائمة الكيانات المثيرة للجدل. فبينما تدير الشركة الإماراتية ميناء العين السخنة وموانئ أخرى استراتيجية على البحرين الأحمر والمتوسط، تكشف وثائق عن تعاون وثيق تحت الطاولة مع شركات إسرائيلية مثل "DoverTower" و"ZIM" للملاحة و"ترسانة إسرائيل" (Israel Shipyards).

الخطر الحقيقي، وفق تقارير استخباراتية، يتمثل فى إدخال تقنيات مراقبة وذكاء اصطناعى إسرائيلية لإدارة حركة السفن وأن بيانات تحركات السفن التجارية والعسكرية فى قناة السويس والبحر الأحمر قد تصبح مكشوفة أو قابلة للاختراق من قبل جهات إسرائيلية، وهو ما يمثل انتهاكاً خطيراً للسيادة المصرية على أحد أهم شرايين الاقتصاد العالمي.

"ميد – ريد لاند بريدج": تهديد مباشر لقناة السويس

فى نموذج أوضح للشراكة المباشرة، تبرز شركة "ميد – ريد لاند بريدج" (MED-RED)، وهى كيان مشترك بين شركات إماراتية ومسؤولين إسرائيليين سابقين، وشركة EAPC المملوكة للحكومة الإسرائيلية. الهدف المعلن للشركة هو نقل النفط عبر خط أنابيب يربط إيلات بعسقلان، متجاوزاً قناة السويس.

الخطر هنا مزدوج: الأول، يتمثل فى سحب حركة الترانزيت من القناة، مما يضرب مباشرة أحد أهم مصادر الدخل القومى المصري. والثاني، أن التنسيق الإماراتى لهذا المشروع يعمل فى "العمق الحيوي" المصري، ويشكل سابقة خطيرة لإنشاء بدائل برية تضعف الأهمية الجيوسياسية لمصر.

الذكاء الاصطناعى و البيانات السيادية: ثغرة رقمية مفتوحة

شركة G٤٢ الإماراتية الرائدة فى الذكاء الاصطناعى والحوسبة السحابية، والتى ترتبط بشراكات استراتيجية مع شركة "رافائيل" (Rafael) الإسرائيلية للصناعات الدفاعية، تتوسع بقوة فى مصر ضمن مشاريع "التحول الرقمي" والصحة الرقمية والبيانات الضخمة.

يحذر مراقبون من أن إدارة البنية التحتية المعلوماتية المصرية، والبيانات السيادية الحساسة للمواطنين، عبر أنظمة مطورة بشراكة إسرائيلية، يجعلها عرضة للاختراق أو التأثير الخارجي، خاصة فى ظل غياب الشفافية حول طبقات التشغيل والتشفير.

قطاع الطاقة: رهينة للتحالف الإماراتى الإسرائيلي

رغم أن شركة "شيفرون" أمريكية، إلا أن دخول "مبادلة للطاقة" الإماراتية كشريك فى حقل "تمار" الإسرائيلى للغاز، إلى جانب التنسيق الوثيق فى "منتدى غاز شرق المتوسط"، يخلق شبكة مصالح معقدة. الاستثمارات الإماراتية فى قطاع الغاز المصرى وبنية الإسالة (فى إدكو ودمياط) تجعل استقرار الطاقة فى مصر مرهوناً باستمرار تدفق الغاز الإسرائيلى الممول والمدار برأس مال إماراتي، مما يضع القرار المصرى فى واحدة من أكثر الملفات حساسية تحت ضغط خارجى مزدوج.

سيناء والقناة: الاستثمار كغطاء أمني

تشير تقارير إلى أن الاستثمارات الإماراتية فى شمال سيناء، وتلك التى تديرها شركة "EDGE" الإماراتية للصناعات الدفاعية بالتعاون مع "إلبيت سيستمز" (Elbit Systems) الإسرائيلية، تدخل أحياناً تحت مسميات "تأمين المنشآت الحيوية" أو "أنظمة المراقبة الحدودية".

الواجهة إماراتية، لكن التكنولوجيا والرقابة السيبرانية إسرائيلية، مما يثير مخاوف من استخدام هذه المشاريع لخدمة رؤية إسرائيلية فى سيناء أو ما يتعلق بـ"اليوم التالي" فى قطاع غزة، على حساب الدور المصرى التقليدي.

استراتيجية "الاندماج الهادئ" وتآكل السيادة

يجمع المحللون على أن هذه الشركات تتبع استراتيجية "الاندماج الهادئ"؛ حيث لا يظهر العلم الإسرائيلى فى الأوراق الرسمية المسجلة فى مصر، بل تتصدر الأسماء الإماراتية الكبرى، بينما يظل "العقل التقني" و"الشريك الربحي" إسرائيلياً.

يحذر التقرير من أن استمرار هذا النمط من الاستثمار دون رقابة مشددة على الشريك التقنى والبيانات والمناطق المستهدفة، قد يؤدى إلى مشكلات عدة بينها:

اولا: تآكل السيادة الاقتصادية وتحول الدولة من مالك للأصول إلى مجرد منظم.

ثانيا: اختراق معلوماتى للبيانات السيادية والعسكرية.

ثالثا: الارتهان للقرار السياسى الإماراتى الإسرائيلى فى ملفات إقليمية حساسة كليبيا والسودان وغزة.

تؤكد الحكومة المصرية فى كل مناسبة أن هذه الصفقات هى "شراكات استثمارية" ضرورية لإنقاذ الاقتصاد من أزمة السيولة الدولارية. لكن التقرير يخلص إلى أن الثمن السياسى والاستراتيجى الذى قد تدفعه مصر جراء تحول أراضيها إلى ساحة لتنفيذ أجندات إسرائيلية عبر واجهات إماراتية، هو ثمن باهظ قد يفوق أى مكاسب مالية قصيرة الأجل. ويطالب تقرير مهم بمراجعة شاملة لبنود الشفافية والأمن السيبرانى والشركاء التقنيين فى جميع العقود الاستثمارية مع الكيانات الإماراتية.

خطة مقترحة للتخلص من شبكة الاختراق الاقتصادي

التخلص من شبكة التغلغل الاقتصادى المعقدة هذه يتطلب استراتيجية وطنية شاملة تجمع بين الإصلاح الهيكلى للداخل والمناورة الذكية فى الخارج. الأمر ليس مجرد "إلغاء عقود"، بل هو عملية استعادة تدريجية للسيادة الاقتصادية. ويقترح الخبراء المسارات التالية:

أولاً: المسار القانونى والتشريعي: سد الثغرات

• مراجعة "بند الحصانة": مراجعة العقود التى تمنح المستثمرين الأجانب حصانة ضد الملاحقة القضائية المحلية، خاصة فى صفقة رأس الحكمة.

• قانون "الأصول السيادية": تشريع يمنع بيع أو منح حق إدارة الأصول التى تمس الأمن القومى (الموانئ، المطارات، قناة السويس، شركات الطاقة) لأى جهة أجنبية تتجاوز حصتها ٢٥٪، مع حظر "إعادة البيع" لطرف ثالث دون موافقة البرلمان والأجهزة السيادية.

و النقطة الأهم هى قاعدة "المالك الحقيقي" و التى يتم العمل بها فى العديد من دول العالم لإلزام أى شركة أجنبية تعمل فى قطاعات حيوية بالإفصاح الكامل عن المستفيد النهائى (Beneficial Owner)، لمنع اختباء الشركات الإسرائيلية خلف واجهات إماراتية.

ثانيا: المسار الاقتصادى الهيكلى تقليل الاحتياج

زيادة الإنتاج و تفكيك "اقتصاد الديون": السبب الرئيسى لهذا التوغل هو حاجة مصر الملحة للدولار.

و الحل الجذرى لكل تلك المشكلات هو جدولة الديون ووقف سياسة الاقتراض بضمان الأصول.

و دعم "الظهير الوطني": تشجيع القطاع الخاص المصرى الحقيقى على الدخول فى هذه الاستثمارات كبديل للمستثمر الأجنبي، وتسهيل التمويل البنكى له بدلاً من بيع الأصول للخارج.

• تنويع الحلفاء: كسر "الاحتكار الإماراتي" للاستثمارات من خلال فتح الباب لشركات من الصين وروسيا والاتحاد الأوروبى فى القطاعات الحيوية نفسها، لخلق توازن دولى يمنع انفراد طرف واحد بالقرار.

ثالثا: المسار الأمنى والتقنى و مواجهة التجسس الرقمي

تأميم البيانات عن طريق إنشاء مراكز بيانات (Data Centers) وطنية بالكامل لإدارة عمليات الموانئ والاتصالات والقطاع الصحي، ومنع شركات مثل G٤٢ من الوصول إلى "العمود الفقري" للمعلومات المصرية.

الأمن السيبرانى الوطنى بالاعتماد على برمجيات وأنظمة تشفير محلية الصنع أو مفتوحة المصدر (Open Source)، بعيداً عن التقنيات التى تشترك فيها شركات الدفاع الإسرائيلية.

رابعاً: المسار الجيوسياسي: استعادة الدور الإقليمي

من خلال إحياء دور قناة السويس وإحياء مشروع بناء "كيان لوجستى عالمي" مصرى خاص ينافس الموانئ الإقليمية، ورفض أى مشاريع تربط البحرين الأحمر والمتوسط تتجاوز السيادة المصرية.

و تعزيز العمق العربى الموازي: تعزيز التعاون الاقتصادى مع دول لا تتقاطع مصالحها بالضرورة مع الأجندة الإسرائيلية الحالية، لخلق كتلة اقتصادية ضاغطة.

خامسا: عدم اغفال الرقابة الشعبية والبرلمانية والشفافية المطلقة

يجب عرض كل صفقة كبرى (مثل رأس الحكمة أو صفقات الموانئ) على لجنة من الخبراء الوطنيين والبرلمان فى جلسات علنية، لتوضيح الأبعاد الأمنية قبل الاقتصادية.

تفعيل "صندوق سيادي مصري" حقيقي: يهدف لاسترداد الأصول المبيعة تدريجيا عبر شراء حصصها مرة أخرى عندما تتحسن المؤشرات الاقتصادية.

الخروج ممكن

الخروج من شبكة الاختراق هذه ليس مستحيلاً، لكنه يتطلب إرادة سياسية تضع "الأمن القومي" فوق "السيولة النقدية المؤقتة". مصر تمتلك القدرة البشرية والجغرافية، لكنها تحتاج إلى إدارة تحول الأصول من "سلع للبيع" إلى "أدوات للقوة".

ويبقى السؤال الأهم الذى يطرحه الخبراء: هل القطاع الخاص المصرى الحالى قادر على منافسة هذه الصناديق السيادية الضخمة إذا أتيحت له الفرصة؟ الإجابة تتوقف على قرارات سياسية تتخذ اليوم، وليس غداً.

اللهم بلغت اللهم فاشهد

بقلم: إلهام عبدالعال

"دعونا نرَى ماذا سيحدث"



بعد ٢١ ساعة من المفاوضات المباشرة لم تتكلل محادثات أميركا وإيران فِى إسلام آباد بالنجاح. تشبه هذه المفاوضات تاريخياً إلى حد كبير مفاوضات الجزائر عام ١٩٨١. ففى تلك المفاوضات أيضا، كان أحد البنود الرئيسية يتعلق بالأصول الإيرانية المجمدة فى أميركا، وهو نفس البند المطروح فى مفاوضات ٢٠٢٦، الأمر الذى كان محل نزاع فى "الاتفاق النووي"، والذى أشار ترامب إليه باستمرار فى خطاباته، بأن باراك حسين أوباما أعطى إيران أموالاً نقدية، فى حين أنه أفرج فقط عن أرباح الأصول الإيرانية.

بعد اتفاقية الجزائر، تم إطلاق سراح الرهائن الأميركيين، لكن أميركا لم تلتزم بنصوص الاتفاقية ولم تفرج عن الأصول الإيرانية التى بلغت قيمتها حوالى ١٢٠ مليار دولار. ويبقى السؤال الدائم: لماذا تحتجز أميركا هذه الأصول كرهينة لنحو نصف قرن، ورغم تعاقب الحكومات الديمقراطية والجمهورية، لا تزال تصر على عدم إعادة هذا المال الذى لا يمثل رقماً كبيراً فى الاقتصاد الأميركي؟ لم يكن الجانب الاقتصادى الجوهر الرئيسى لهذه المفاوضات، لكنه يمثل جانباً رمزياً.

●●●

أظهرت هذه الحرب كيف أن نماذج الذكاء الاصطناعى عاجزة أمام الاحتمالات المستقبلية الممكنة، ولا تستخلص النتائج إلا من خلال دراسة الماضي، بل ماضى التاريخ المعاصر فقط. إن مقارنة الحرب الأخيرة مع إيران (التى استخدمت دائماً الجغرافيا كعامل صمود عبر التاريخ) بالحروب التى خاضتها أميركا خلال هذا القرن، ليست مقارنة مكتملة. لا تشبه إيران يوغوسلافيا إلا قليلا، ولا تشبه العراق إلا قليلا، ولا تشبه أفغانستان إلا قليلا، رغم إصرار نماذج الذكاء الاصطناعى على التشابه الكبير لهذه الحرب الأميركية الجديدة مع حروب الثلاثة عقود الماضية. السبب ليس فقط محدودية البيانات، بل أيضاً محدودية الخيال فى بناء سيناريوهات المستقبل. ويبدو أن غطرسة أميركا الذاتية أثرت أيضاً على نماذج الذكاء الاصطناعى الأميركية الصنع.

●●●

خط أنابيب إيلات – عسقلان فى إسرائيل، الذى تم بناؤه باستثمارات إيرانية فى عهد الشاه، أصبح الآن أحد المنافسين الرئيسيين لمضيق هرمز فى نقل الطاقة. لكن أهمية مضيق هرمز لا تقتصر على نقل الطاقة فقط، فثلث الهيليوم، و١٠٪ من الألومنيوم، و٢٠٪ من الأسمدة النيتراتية الزراعية، و٣٠٪ من الغاز المسال فى العالم تمر عبر هذا المضيق، ولا توجد إمكانية لإنشاء خطوط أنابيب أو طرق بديلة لهذه السلع على المدى القصير والمتوسط.

أظهرت تغريدة إيلون ماسك مدى اعتماد المستقبل التكنولوجى للعالم على هذا المضيق، وإذا لم يعد إلى ما كان عليه قبل الحرب، فستحدث تأخيرات خطيرة فى التقدم العالمى فى مجالات الذكاء الاصطناعى والسيارات ذاتية القيادة والسفر إلى الفضاء. لقد أوقفت هذه الحرب مسيرة الحضارة الإنسانية. ما منحته هذه الحرب لإيران هو وعى ذاتى بقدراتها على التدخل الدولي، وحوّلها من لاعب إقليمى إلى لاعب دولي.

لا تريد أميركا تصديق هذه هى الصورة لأنها لم تفكر بها مسبقاً، ولم ترد فى نماذج الذكاء الاصطناعي. هذه ليست صورة علمية للحرب، بل هى الصورة الحقيقية، وإذا لم تعترف بها أميركا، فلن يؤدى ذلك فقط إلى تعقيد المفاوضات وإطالتها، بل سيجعل البشرية تنتظرها.

●●●

معهد موسيقى لأحد أصدقائى تعرض لقصف صاروخى فى هذه الحرب، و دُمّرت جميع آلات متجره، فجلس وسط الأنقاض عازفاً على الكمانجة. أظهرت هذه الحرب أن الفن والعلاقات الثقافية لم يعودا عاملين مؤثرين فى الحوار بين الثقافات، ولا نملك القدرة على تقريب السياسيين من بعضهم البعض. لا يمكننا جعل الناس يشعرون بأنهم يعيشون فى قرية عالمية واحدة. لقد عدنا إلى الوراء، إلى عالم يشبه بداية القرن العشرين، حيث لا تزال الدول الكبيرة تعكس صورة استعمارية عن نفسها، والدول الصغيرة مضطرة ومن أجل البقاء أن تنتظم مثل الطوائف الدينية: جامدة، متعصبة، ومعتمدة على جغرافية البقاء.

من المؤكد أن إنقاذ الطيار الأميركى من إيران سيتحول إلى أفلام ومسلسلات، أستطيع أن أتخيل كيف ستُفسر المشاهد التى يطلق فيها السكان المحليون النار من بنادقهم "البرنو" على طائرات "بلاك هوك" الأميركية على أنها استعارة لتخلف الشعب الإيراني، لكن هذه هى الصورة الحقيقية لشعب يعرف مكانه فى التاريخ ويرفض الاستسلام.

●●●

عدم قدرة أكبر دولة فى العالم على رسم مستقبلها فى الحرب أو المفاوضات جعلنا ننتقل من عبارة "جميع الخيارات مطروحة على الطاولة" إلى عبارة "دعونا نرَى ماذا سيحدث". يردد ترامب باستمرار "دعونا نرَى ماذا سيحدث". هذه العبارة لا تنبع من إحاطة كاملة بالموقف، بل هى علامة على اليأس، وإعادة تسليم العالم للقدر، كما كان الحال فى اليونان القديمة. الإنسان أمام قدر كتبته عليه الآلهة. ولكن إذا نظرنا إلى الأمر من منظور يونانى أيضاً، فإن أكثر أشكال إنهاء هذه الحرب عدالة هو نهاية الشرّ المطلق فى هذه الحرب أى نتنياهو بموت مخز. قد يُفسر هذا على أنه رومانسى أو درامى أو لاهوتي، لكنه الشكل الوحيد الذى سيحقق به العالم توازنه اللاحق.

بقلم: محمد طلوعي
روائى إيراني
ترجمة: فرزدق الأسدي

سعر النسخة فى الدول العربية: الكويت ٤٠٠ فلس - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ريالات - الامارات ٤ دراهم - عمان ٤٠٠ بيزة - الأردن ٤٠٠ فلس - تونس ٦٠٠ مليم - فلسطين ٠٫٣ دولار - لبنان ١٥٠٠٠ليرة - اليمن ٤٠ ريال- المملكة المتحدة ٢ جيك

المشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

قالت العرب

لليل سرٌ يناديني فأنهمرُ .. على الوجود كأني العودُ والوترُ!
أحيا، فتلتفتُ الآفاقُ تشربني .. ولفحة الرِيح والأشعارُ والسهرُ
أحبُها هذه الدنيا، فأجملها .. ببيتِ شعرٍ كفوح الورد ينتشرُ!
سعيد عقل (١٩١٢ – ٢٠١٤)

عالم الاجتماع المصرى سيد فارس فى حوار لـ المشهد:

المجتمع المصرى ليس قاسيا وإنما أعتبره مجتمعا مأزوما

"الترقى الاجتماعى "يشهد تحوّلا عميقًا مع تراجع قيمة الاجتهاد وصعود معايير الامتلاك والقدرة على الإنفاق.

هناك طغيان لقيم الثقافة الفردية الوافدة بتأثير تكنولوجيا الاتصالات والثقافة الكونية المهيمنة عالمياً

فقدت الدراسات الأنثروبولوجية فى مصر "زخم الإنطلاق" الذى أسسه الرعيل الأول من الأنثروبولوجيين المصريين.

الهوية الثقافية تواجه تحديات غير مسبوقة فى ظل سيولة عالمية تضغط على خصوصية المجتمعات



الاستاذ الدكتور سيد فارس

فى لحظة تتسارع فيها التحولات الاجتماعية والثقافية على نحو غير مسبوق، يبرز علم الاجتماع والأنثروبولوجيا كأداتين ضروريتين لفهم ما يجرى فى عمق المجتمع المصري، بعيدًا عن الانطباعات السطحية والتفسيرات السهلة. من هنا يأتى هذا الحوار مع عالم الاجتماع المصرى الأستاذ الدكتور سيد فارس، الذى ينشغل برصد التحولات الدقيقة التى تطال بنية القيم، وشكل العلاقات الاجتماعية، ومسارات الهوية فى زمن العولمة والسيولة.

فى هذا الحوار، يفتح فارس ملفات شائكة تبدأ من تراجع زخم الدراسات الأنثروبولوجية فى مصر، مرورًا بتحولات الطبقة الوسطى وصعود النزعة الفردية، وصولًا إلى أزمة الثقة بين النخبة الثقافية والمجتمع، تلك الفجوة التى يراها أحد العوامل التى أفسحت المجال لتيارات فكرية أكثر تشددًا. كما يتوقف عند تأثير الضغوط الاقتصادية على الأسرة، وتغير مفهوم الترقى الاجتماعي، وتحولات هوية الشباب فى ظل هيمنة الثقافة الاستهلاكية.

● كيف بدأت رحلتك مع علم الاجتماع والأنثروبولوجيا؟

التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة فرع بنى سويف عام ١٩٩٤. وحصلت على ليسانس الآداب الممتازة بتقدير جيد جداً عام ١٩٩٧. عملت معيداً بقسم الاجتماع (شعبة الأنثروبولوجيا) عام ١٩٩٨، وحصلت على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع التوصية بطباعة الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى. ثم عملت مدرساً مساعداً عام ٢٠٠٣، وكان موضوع رسالة الماجستير: "أنثروبولوجيا ما بعد الحداثة". حصلت على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعة الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى، وكان موضوع الرسالة: الاتصال الثقافى والشخصية: بحث فى الأنثروبولوجيا النفسية لمجتمع الواحات. وعينت مدرساً عام ٢٠٠٦. رقيت إلى درجة أستاذ مساعد عام ٢٠١٧ ، ثم إلى درجة أستاذ عام ٢٠٢٤.

● حصلت على درجاتك العلمية من جامعتى القاهرة وبنى سويف، كيف أثّرت هاتان البيئتان فى تكوينك الفكري؟

– هيمنت على التكوين العلمى والتأهيل الأكاديمى لطلاب قسم الاجتماع فى ذلك الوقت مدرستان علميتان: مدرسة جامعة القاهرة السسيولوجية بتياراتها وتنويعاتها، ومن روادها الأستاذ الدكتور أحمد زايد مدير مكتبة الاسكندرية وعالم الاجتماع والمنظر السسيولوجى الأبرز؛ ومدرسة أنثروبولوجية من روادها الأستاذة الدكتورة عليه حسين أستاذة الأنثروبولوجيا المبرزة والباحثة الميدانية الإثنوجرافية المؤثرة فى تطور أنثروبولوجيا مصر. وكانت هذه المدرسة امتداداً لمدرسة الاسكندرية التى كان من أبرز روادها الأستاذ الدكتور أحمد أبوزيد. فهيمن فى بنى سويف تياران مترافقان: التنظير والدراسة الحقلية الإثنوجرافية. وكان هذا الترافق دافعاً إلى تجديد نظرى ومنهجى تبدى فى بحوث مدرسة بنى سويف الأنثروبولوجية، وتجلى فى التحرر من ربقة منظور الأنساق والنظرية الوظيفية البنائية التى كبّلت الأنثروبولوجيا المصرية لعقود.

● كيف ترى تطور الدراسات الأنثروبولوجية فى مصر خلال العقدين الأخيرين؟

فقدت الدراسات الأنثروبولوجية فى مصر ما يمكن أن نطلق عليه "زخم الإنطلاق". إذ كانت انطلاقة الأنثروبولوجيا قوية بفضل الرعيل الأول من الأنثروبولوجيين المصريين. ثم خف تأثيرها تدريجيا. ولذلك مسببات عدة منها انشغال معظم الباحثين والأساتذة بالعمل والترقى الإدارى داخل الأكاديميا، وإهمالهم الدراسات الحقلية، السمة المميزة للأنثروبولوجيا، والتعاطى مع المشكلات الحياتية الملحة. ينضاف إلى ذلك هيمنة تصور كلاسيكى جامد يتنافر مع تطور الدرس الأنثروبولوجى عالمياً، ويحصر الدراسة الأنثروبولوجية فى مجالات كلاسيكية فيما يعرف بإضفاء الطابع الفولكلورى على الأنثروبولوجيا.

● كيف تفسر حالة القلق الاجتماعى التى يعيشها جزء كبير من المصريين اليوم من منظور أنثروبولوجي؟

– القلق الاجتماعى مفهوم فضفاض ومسبباته متعددة من أبرزها انحسار الشعور بالأمن الاقتصادى Economic insecurity بتأثير التوجهات الليبرالية الجديدة وأزمة اقتصادية ظنى أنها مؤقتة نتجاوزها بتواصل العمل الجاد والحكم الرشيد والتخطيط العلمي. إذن انعدام الامن الاقتصادى هو القلق وعدم اليقين الذى تفرزه التوجهات والسياسات والتوجهات الليبرالية الجديدة، وما تخلقه من انعدام الأمن الاقتصادى فى ميادين التوظيف، والرعاية الصحية، والأسرة، والثروة، إضافة إلى ارتفاع معدلات التضخم.

● هل تغيّرت منظومة القيم فى المجتمع المصرى خلال السنوات الأخيرة؟ وكيف يظهر ذلك فى الحياة اليومية؟

– تكشف نتائج البحوث الأنثروبولوجية عن تحول من قيم الثقافة الجمعية (المتمركزة حول الجماعة) إلى قيم الثقافة الفردية (المتمركزة حول الفرد)؛ وطغيان قيم الثقافة الفردية الوافدة بتأثير تكنولوجيا الاتصالات والثقافة الكونية المهيمنة عالمياً، والتفاعل بين ما هو محلى وما هو كونى فيما يعرف بالكونمحلية. يتسم الأفراد فى الثقافات الجمعية بالاعتماد المتبادل داخل جماعاتهم كما يحددون، ويوجهون سلوكهم على أساس معايير الجماعة. وتتداخل فى الثقافة الجمعية العلاقات الاجتماعية والثقافة التعبيرية والمشاعر وتترابط. والعلاقات الاجتماعية ، أينما وجدت ، هى مسائل تتعلق بالعاطفة والشعور تماما مثل الرموز والمعانى الاجتماعية. ويتسم الأفراد فى الثقافة الجمعية بالشعور بهوية جمعية موحدة، وتتضاءل لديهم مشكلات الهوية وأعراض الاغتراب. باختصار ، تتحسر قيم الثقافة الجمعية وتأثيرها فى تشكيل الهوية.

● إلى أى مدى أثّرت الضغوط الاقتصادية على شكل العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة المصرية؟

– القاعدة أن الأزمة والضغوط الاقتصادية تدفع إلى التحرر من الالتزامات الاجتماعية الخاصة بالدعم والتضامن الاجتماعي، ومنها التكافل داخل سياق الجماعة القرابية. وربما تؤدى إلى ارتفاع معدلات الطلاق.

● هل نشهد اليوم إعادة تشكيل للطبقة الوسطى فى مصر؟

– عانى المصريون، قبيل ثورة يناير، ظروفاً معيشية قاسية. وافترس المواطن العادى فقر مدقع (بلغت نسبته حوالي٤٠٪ من السكان). وبلغ الفساد الاقتصادى والسياسى مستويات مرتفعة غير مسبوقة. فقد حقق رجال الأعمال، الداعمون لنظام مبارك، ثراءً فاحشاً، فى حين عانى غالبية المصريين لتوفير ما يسد رمق عائلاتهم. وقد تجاهلت سياسات الحكومة أية تنمية حقيقية فى الخدمات الحيوية كالتعليم والصحة. وتراجع دور مؤسسات الرعاية الاجتماعية. وأفضت السياسات الحكومية إلى ارتفاع معدلات التضخم والبطالة. تأثر غالبية أفراد الطبقة الوسطى المنحسرة والمحتضرة بهذه السياسات، وكذا الفقراء الذين يصارعون للحصول على رغيف الخبز. كانت تلك بداية ما نراه من انحسار للطبقة الوسطى بتأثير السياسات الليبرالية الجديدة.

وبتأثير التغير الاجتماعى تشكلت طبقة وسطى جديدة تتألف من أفراد حاصلين على تعليم عال، ويشعرون بالأمان من الناحية الاقتصادية. والطبقة الوسطى الجديدة مثل الطبقة العاملة، بعيدة عن ملكية وسائل الإنتاج، لكن على النقيض من الطبقة العاملة، تُمارس الطبقة الوسطى الجديدة قدراً من السيطرة الفعالة على الأصول أو المصادر التنظيمية أو المهارات. وتمتلك الطبقة الوسطى الجديدة، نتيجة لما تتحكم فيه من موارد ولمركزها الاجتماعي، القدرة على لعب دور محورى فى الصراعات الجديدة. وقد انبثقت الحركات الاجتماعية التى قادت ثورة يناير من رحم الطبقة الوسطى الجديدة التى لم تعد تتحدد على أساس القوة الاقتصادية أو السياسية بل على أساس استعراض الرموز الثقافية. كما بات من المتعذر فصل الثقافى عن الاقتصادى حيث تتمازج الثقافة والتجارة معاً، يتضح ذلك بجلاء فى الدور المحورى للإعلان فى الثقافة المعاصرة. والطبقة الوسطى الجديدة مؤهلة للدفاع عن قضايا معينة مثل حقوق المرأة أو الحقوق المدنية.

● كيف أثّرت التحولات الاقتصادية على مفهوم "الترقى الاجتماعي" لدى الشباب؟

– يطغى على مفهوم الترقى الاجتماعى اليوم تصور مادى إذ يتراجع الترقى الاجتهادى ويبرز الترقى مدفوع الثمن، من يمتلك قادر على الحصول على تعليم جيد والالتحاق بجامعات خاصة أو أهلية. لذلك يتعين إعادة الاعتبار للترقى الاجتهادى بوسائل منها دعم الجامعات الحكومية والتعليم الحكومى وتخصيص منح دراسية للطلاب المتفوقين وغير ذلك.

● كيف ترى تحولات هوية الشباب المصرى فى ظل العولمة ووسائل التواصل؟

– الهاجس الذى يؤرق الباحثون اليوم هو الحفاظ على الهوية فى مواجهة التغيّر السريع. لم تعد الهوية تتشكل وتنبنى وفقاً للإطار التقليدي. لذا يتعرض نشاط الإنتاج الثقافى المعيارى للخطر، خاصة بعد أن صارت الميديا وأساليب الاتصال توفر كثرة من أساليب الحياة الممكنة ونماذج لتوحد الفاعلين الأفراد داخل السياقات المحلية، وتتيح تكوين تصورات ومنظورات لا تماثل التمثيلات وأساليب الحياة المحلية.

إن العولمة المعاصرة، بضغطها للزمان والمكان، وإضفائها الطابع التعددى على عوالم الحياة، قد أوقعت تأثيراً فى "الاجتماعي" و"الثقافي" و"الذاتي" بما يدعم تحولات الهوية.

لقد أضحت الروابط الاجتماعية أكثر ضعفاً. وصارت الهوية أكثر إشكالية بعد تزايد الخيارات المتاحة. وبتأثير النزعة الاستهلاكية، تشكّلت مجموعة من الهويات الخيالية. وتشجع الثقافة الشعبية الأجساد المثالية كمواقع لصور الصحة والجمال والموضة التى تتخذ صيغة سلعية. واليوم تجرّد الجماعة، والتنظيم الاجتماعى من مهامه التقليدية: فلم يعودا أبعاد الهوية للذات وقادرين على توفير مجموعة من المعايير والقواعد. ويصير الفرد وحدة منعزلة تبحث دوماً عن أشكال جديدة للتنشئة الاجتماعية، والتى بدلاً من أن توفر الأمن والرفاهية والسعادة، تزيد من الفجوة بين الإنسان والذات، وبين الإنسان والآخر. إنه نسق اجتماعى – برغم خضوعه لوسائل مبتكرة ومتجددة بصورة متزايدة للاتصال بالآخرين، والتفاعل معهم – يولد عدم الارتياح والوحدة، وذلك بصفة أساسية لأنه ابن الفردية المتصلة بالشبكة.

وتتآكل بعنف الأطر التقليدية والجمعية لتشكيل الهوية التى استمرت فى تقييد وكبح اللعب الحر لتشكيل الهوية الشخصية. ومع هذا التآكل حدث انحسار متميز فى السلطة التنظيمية لمجموعات الدور المرتكزة على الطبقة، والنوع، والعرقية، والدين، تاركة الأفراد أحراراً بصورة غير مسبوقة فى صياغة مسارات حياتهم الخاصة. لقد تحرر الأفراد وتخلصوا من الموارد المقيدة، والمحققة للاستقرار مع ذلك، لأشكال الجمعية الملزمة. ولا يعنى ذلك اختفاء الجمعية وتلاشيها من الحياة الاجتماعية فى العقود الأخيرة، ولكن يعنى أن وظيفتها قد تغيرت بصورة واضحة.

● وما تأثير ذلك على أرض الواقع؟

– يتمثل الدور، بالغ الأهمية، الذى يؤديه الإنترنت فى تشكيل العلاقات الاجتماعية فى إسهامه فى بناء نموذج جديد للمجتمعية sociability يرتكز على الفردية. وتدريجياً، تنتظم أعداد هائلة من البشر فى شبكات اجتماعية تتواصل عن طريق الكمبيوتر.

وتتنامى فى عوالم ما بعد الحداثة، وما بعد – ما بعد الحداثة، والحداثة السائلة النزعة الفردية وإضفاء الطابع الفردى على العلاقات الاجتماعية. وكان من نتائج ذلك أن اتجه الأفراد إلى تشكيل هوياتهم فى عزلة متزايدة. وعند هذه النقطة تصبح الهوية "خاصة"، وتتحول إلى نوع من التحديد الإجبارى للذات، وينفصل تشكيلها عن كل مسئولية جمعية. ليتحول تشكيل الهوية إلى عبء فردى بحيث تقع مسئولية الخطأ أو الإخفاق على الفرد. ويسود الغموض، والازدواجية، والتناقض، والاحتمالية، وعدم اليقين.

● من هذا المنظور كيف ترى العالم اليوم؟

– الحقيقة أننا نعيش اليوم فى عالم معولم من المستهلكين، ومن المحتم أن يؤثر السلوك الاستهلاكى فى كل وجوه حياتنا الأخرى، ومن تلك العمل والحياة الأسرية. كلنا اليوم تحت ضغط أن نستهلك أكثر، وعلى الطريق نصير أنفسنا سلعاً فى أسواق الاستهلاك والعمل. ويتغلغل الشكل السلعى ويعيد تشكيل أبعاد الحياة الاجتماعية المستثناة حتى ذلك الحين من منطقه إلى حد تصبح معه الذاتية نفسها سلعة تُشترى وتُباع فى السوق بوصفها جمالاً ونظافة وإخلاصاً واستقلالاً ذاتياً. ويحتاج الاستهلاك إلى مزيد من المال الذى يؤدى إلى تمدية حتى الحب الذى يحتاج إلى سلع تُستهلك، ومال يُنفق حتى يُكتسب ويستمر. هذا العالم الاستهلاكى عالم سائل متغير بالساعة أو ربما بالدقيقة. ونحن مطالبون دائما أن نجارى ونستمر. فإن توقفت تركك الزمن، وسارت القافلة وأنت واقف. اللهاث، إذن، من مظاهر العصر الحديث . ويتحول السعى النهم نحو التسوق أياً كان شكله إلى نوع من الإدمان.

ويتسم المجتمع الاستهلاكى الذى تعزز وتضخم مع الرأسمالية ومسار التفريد مع الحداثة بكثرة الفرص، فهناك فرص وخيارات كثيرة متاحة أمام الفرد فى المجتمع. وتؤثر كثرة الفرص والخيارات سلباً على الفرد من عدة نواح، إذ تُدخله فى حالة من عدم الانتهاء، وعدم الاكتمال، واللايقين، والقلق.

● هذا يعنى أن قدرة الفرد على الاستهلاك باتت من المعايير التى تحدد مكانة الفرد فى المجتمع؟

– لقد صار الاستهلاك أو القدرة على الاستهلاك معيار السواء والمكانة، وهو معيار يخرقه الفقراء والعاطلون. ويفضى ذلك إلى تمييز الفقراء والعاطلين ووسمهم بأنهم غير أسوياء، وبالتالى فإن كفاءة الاستهلاك، لا العمل أو الوظيفة، صارت هى المعيار. إن الفقراء اليوم (أى من يمثلون مشكلة للآخرين) هم، أولاً وقبل كل شيء، مستهلكين، لا عاطلين. وهم يُعرّفون ويُحددون بصفة أساسية بناءً على حقيقة كونهم مستهلكين سيئين: الواقع أن الالتزامات الاجتماعية الأساسية، التى لا يمتثلون لها، تتمثل فى أن يكونوا مشترين نشطاء وفاعلين للسلع والخدمات التى يعرضها السوق. ويعنى ذلك أن أنه إذا كان الاستهلاك فى الأزمنة الحديثة يؤدى وظيفة ثانوية تقارن بالإنتاج، فإنه فى العالم المعاصر تحدد قدرة الشخص على الاستهلاك تكامله الاجتماعى فى مجتمع لم يعد مقصوراً على السياق المحلى، أو المجال الكلى للوجود اليومي، ولكن فى مجتمع ماكرو يتطلب شروط قبول معينة ومحددة. ويمثل القبول مسئولية الفرد الذى يفضل، فى سبيل بناء فرديته، أن يستثمر موارده المادية المتاحة لشراء الوسائل الملائمة للتصنيف، والتحديث، والولوج إلى قائمة البارزين المهمين.

توثيق التراث الثقافى، وإعادة إنتاجه بطرائق عدة، ونقله إلى الأجيال الجديدة، وسيلة من وسائل مقاومة السيولة ونضوب مصادر تشكيل الهوية.

أحذر من فقدان المجتمع هويته الثقافية والاجتماعية وتلاشى عناصر تراثه الثقافى المتفردة

● كيف يمكن التوفيق بين الحفاظ على التراث والانخراط فى الحداثة؟

– لقد بات من المقطوع به أن المجتمعات المحلية، عالمياً، تشهد عملية تحول بنائى عميقة، وانفتاحاً غير مسبوق للسياقات الثقافية، وعملية تغير ثقافى هائل. وتتعرض ثقافات المجتمعات المحلية لقوى التجانس والتماثل الكونى وعمليات العولمة الثقافية التى تنخر جسد الثقافات المحلية وتهدد بتقويضها. إذ تضفى العولمة التجانس على الثقافات المحلية، وتفضى إلى تفكيك عوالم الحياة المحلية داخل أبنيتها وسياقاتها المحلية التقليدية..

لقد بلغت عملية تدمير المجتمع المحلى فى المجتمعات النامية ذروتها، على حد تعبير أنتونى جيدنز، إذ تستسلم التقاليد والتراثات التى عاشت ودامت طويلاً لقوى "التفريغ الثقافي" Cultural Evacuation. وقد صارت التقاليد والتراث، فى ظل تفاقم عمليات إضفاء الطابع الكوني، أكثر عرضة لآليات التقويض والإفناء، ومُطالب بتبرير ذاته على الدوام. ويقول جيدنز "إن دوام التقاليد والتراثات وبقائها يكون ممكناً إذا كانت قابلة للتبرير الخطابي، وعلى استعداد للدخول فى حوار مفتوح مع تقاليد وتراثات أخرى، وأساليب بديلة لإنجاز وتحقيق الأشياء". ومن شأن الانتشار الكونى للثقافة الاستهلاكية أن يدمر الأصالة الثقافية، وذلك عن طريق استبدال الأشكال والممارسات الثقافية الزائفة والسطحية والضحلة بالأصيل.

ومع ذلك كان من قبيل المفارقة، أنه فى سياق العولمة المتزايدة، باتت كثرة من الشعوب والمجتمعات المحلية عالمياً تدرك أهمية تراثها الثقافى – سواء المادى أو غير المادى – باعتباره مساهمة فى التنوع الثقافى العالمي. إذ أضحت المجتمعات المحلية فى كل مكان تدرك أن تراثها الثقافي، الهش الضعيف بطبيعته، يؤدى دوراً حاسماً فى الحفاظ على هويتها وإعادة إنتاجها، وتحقيق طفرات فى النمو الاقتصادى والتنمية المستدامة. وأن مشاركتها فى أنشطة إنقاذ هذا التراث يُسهم فى تحقيق استمراريته.

● هل تعتقد أن المجتمع المصرى أصبح أكثر قسوة؟

– لا أميل إلى وصف المجتمع المصرى بالقسوة ولكن أعتبره مجتمعا مأزوما يسعي، رغم الأزمة، إلى دعم الفئات الأكثر ضعفا واحتياجا. لقد سلكت مصر منذ تسعينيات القرن الماضى مساراً ليبرالياً جديداً، عزّزه تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى الذى أطلقته الدولة المصرية عام ٢٠١٦. وفى سبيل تخفيف وطأة التوجهات الليبرالية الجديدة، تؤدى الدولة أدوار رعاية وحماية متعددة.

فقد بلغ عدد المستفيدين من كافة أشكال الدعم النقدى عام ٢٠٢٠ (٣,٨) مليون أسرة، وذلك بعد نقل (١,٧) مليون أسرة من معاش الضمان الاجتماعى إلى برنامج تكافل وكرامة. وبالإضافة إلى ذلك أطلقت الوزارة مبادرة "حياة كريمة" بقصد توسيع مظلة الحماية الاجتماعية لتشمل القرى الأكثر احتياجات بما يحقق تلبية احتياجات سكانها المتنوعة (تقرير التنمية البشرية فى مصر، ٢٠٢١: ٢١٠، ١١٢، ١١٦).

ويتجسد أحد أدوار الرعاية فى توفير الدعم الغذائي. والبادى أن دعم السلع الغذائية يرتفع بصورة مستمرة، إذ ارتفع من ١٦،٨ مليار جنيه فى ٢٠٠٩/٢٠١٠ إلى ٨٩ مليار جنيه فى ٢٠١٩/٢٠٢٠. ويستفيد من نظام بطاقات التموين قرابة ٦٩ مليون نسمة، بينما يستفيد ٧٩ مليون نسمة من منظومة دعم رغيف الخبز (تقرير التنمية البشرية فى مصر، ٢٠٢١: ٩٢، ١١٨).

وفيما يتعلق بتوفير الإسكان الاجتماعي، أبدت الدولة حرصاً على تمكين أصحاب الدخول المنخفضة والمتوسطة من الحصول على وحدات سكنية. وقد بلغ عدد المستفيدين من برنامج الإسكان الاجتماعى حتى يونيو من العام ٢٠٢٠ حوالى ٣١٢ ألف مستفيد حصلوا على دعم نقدى من صندوق الإسكان الاجتماعى وصل إلى ٤،٩ مليار جنيه. ويبلغ الإنفاق الحكومى (الوظيفي) على قطاع الإسكان والمرافق المجتمعية حوالى ٦٣،٤ مليار جنيه، ليشكل بذلك ما نسبته ٤٪ من إجمالى الإنفاق الحكومي، و(١٪) من الناتج المحلى الإجمالى (تقرير التنمية البشرية فى مصر، ٢٠٢١: ٥٣، ٧١). وفيما يتعلق بالتعليم، بلغ الإنفاق الحكومى (الوظيفي) على التعليم (قبل الجامعى والعالي) حوالى ١٣٢ مليار جنيه وفقا لموازنة العام المالى ٢٠١٩/٢٠٢٠. وعلى الرغم من ارتفاع الإنفاق الحكومي، فقد شهد تراجعاً خلال الفترة ذاتها كنسبة من جملة الإنفاق الحكومى (من ١٢٪ إلى ٨،٤٪)، وكذا كنسبة من الناتج المحلى الإجمالى (من ٣،٥٪ إلى ٢،١٪) (تقرير التنمية البشرية فى مصر، ٢٠٢١: ٦٣ – ٦٤). وقد أفضى تراجع الإنفاق الحكومى على التعليم إلى مظاهر قصور فى جودة الخدمات التعليمية المقدمة.

برغم ما تسهم به جهود الرعاية والحماية التى تقوم بها الدولة بقصد التخفيف من وطأة التوجهات الليبرالية الجديدة، ثمة حاجة ملحة إلى المزيد بما يحقق الاستقرار المجتمعي.

● هل فقدت النخبة الثقافية تأثيرها الحقيقى فى المجتمع؟

– تبدو النخبة الثقافية منفصلة عن واقع الحياة اليومية وهموم المواطن العادى وشواغله. وصارت أكثر انعزالا لأسباب عدة، وقد أفقدها ذلك ثقة المواطنين، وأفسح المجال لتيارات فكرية أكثر تشدداً.

● إذا طُلب منك وصف المجتمع المصرى اليوم فى جملة واحدة، ماذا تقول؟

– مجتمع يمر بأزمة، ككثرة غيره من المجتمعات، أتمنى أن تتبدد فى أقرب وقت شريطة أن يسود مناخ من الثقة الاجتماعية والسياسية.

● إذا كان عليك أن تحذر من خطر اجتماعى واحد يهدد المجتمع المصرى اليوم، ماذا سيكون؟

– الأزمة الاقتصادية سوف نتجاوزها لا ريب فى ذلك. الأخطر فقدان المجتمع هويته الثقافية والاجتماعية وتلاشى عناصر تراثه الثقافى المتفردة. أخشى أن نفيق من الأزمة ثم يفجعنا تبدد وتلاشى عناصر تراثنا الثقافي. ثمة أشياء يتعذر تعويضها.

● هل ترى أن المستقبل يحمل استقرارًا اجتماعيًا أم مزيدًا من السيولة والتغير؟

– مصر جزء من مجتمع كونى سمته السيولة والتغير. وتؤكد تيارات فكرية مثل ما بعد الحداثة على السيولة والمراوغة. خلال العقود القليلة الماضية وقع تحول عميق فى طبيعة الحياة الحديثة، صوّره ثلاثة من المفكرين الاجتماعيين البارزين المعاصرين، وهم زيجمونت باومان، وأولرش بك وأنتونى جيدنز. وقد ارتأوا أنه خلال نصف قرن مضى صار التغير فى اللحظة التاريخية الراهنة العادة الأكثر استقراراً فى حياتنا الفردية والجماعية والعامل الذى يشكل، فى رأى باومان، ثقافتنا اليومية والمعيشة، وبه نواجه الصدمات، وننجح – أو نفشل – فى مواجهة الإخفاقات

فالأشكال الاجتماعية، بمعنى الأبنية التى تحدد الاختيارات الفردية، والمؤسسات التى تضمن دوام العادات وأنماط السلوك المقبول، لم تعد قادرة على الاحتفاظ بشكلها زمناً طويلاً؛ إنها تتحلل وتنصهر بسرعة فائقة. ويتجه العالم نحو مزيد من السرعة والميوعة والتبدل المستمر إلى حد غيّر من طبيعة الإنسان المعاصر الذى لم يعد يحتمل أشكال الثبات والديمومة. الواقع المعاصر تقدّر فيه الحياة أو تمنح قيمة للزائل العابر لا الدائم، والفورى العاجل لا طويل المدى، وتصير الأولوية للفائدة أو المنفعة على أى قيمة أخرى. بتعبير آخر، يُفسح الثابت والدائم الطريق للزائل العابر، وتُفسح الحاجة المجال للرغبة، وتفسح الضرورة الطريق للمنفعة أو الفائدة . وتوسم فوضى العوالم الحياتية عالم اليوم. ويُلاحظ تفسخ الشبكات الاجتماعية، وتهاوى مؤسسات الفعل الجمعى الفعالة، بقدر كبير من القلق غالباً، وقد أعتبرا من الآثار الجانبية للسيولة الجديدة التى تميز القوة المتحركة والزلقة والمتحولة والمراوغة والهائمة بصورة متزايدة. وتمثل الروابط والشبكات الاجتماعية عقبة فى طريق السيولة التى تفرضها وتؤثرها القوى الكونية. وتُقارب الروابط والأواصر والمشاركات كأشياء تُستهلك، لا تُنتج؛ إنها خاضعة لنفس معايير التقييم، تماما كموضوعات الاستهلاك الأخرى. إن توثيق التراث الثقافي، وإعادة إنتاجه بطرائق عدة، ونقله إلى الأجيال الجديدة، وسيلة من وسائل مقاومة السيولة ونضوب مصادر تشكيل الهوية.

حاوره: عبدالكريم الحجراوي



انفصال النخبة الثقافية أفقدها ثقة المواطنين وفتح الباب لتيارات متشددة

الضغوط الاقتصادية تؤدى إلى ارتفاع معدلات الطلاق.



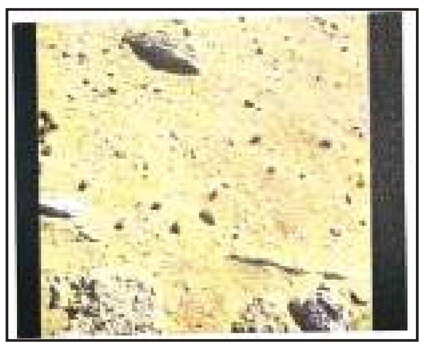
أغلفة كتب الاستاذ الدكتور سيد فارس

قالت العرب

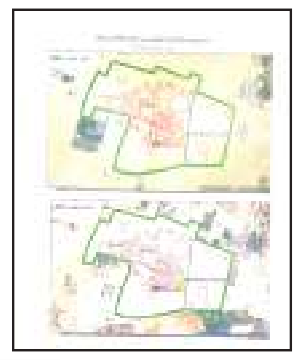
حكايةٌ، يا أنا، قد قصّها غجرٌ .. لطيّبينَ فقالوا: «ليتنا الغجرُ
بها العتوُ، بها وقعُ القوام على .. زَند، بها شَفَةٌ تسقي وتعتذرُ
تقول: «خُذني وخُذ صُبحَين، قطفهُما .. ما حرّمَ اللمسُ لا ما حرّمَ النظرُ»
سعيد عقل (١٩١٢ - ٢٠١٤)

الشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

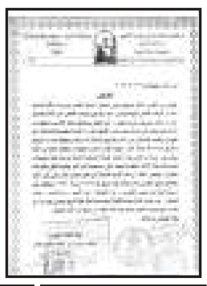
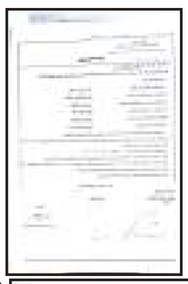
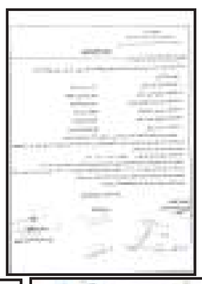
بالمستندات: التعدى على منطقة «الأديرة المطمورة» الأثرية بوادى النطرون

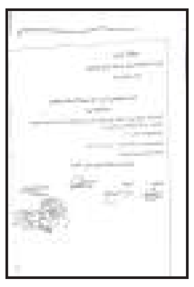



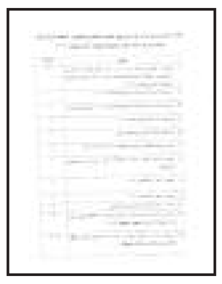


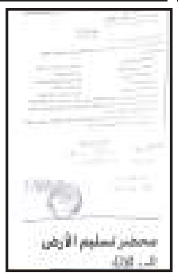
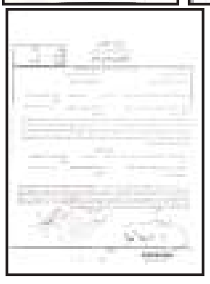


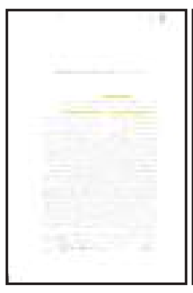
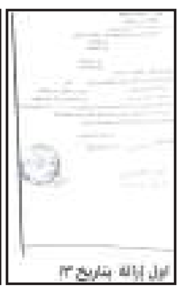
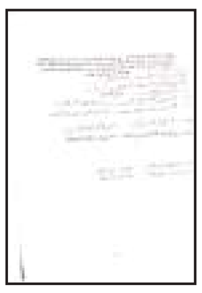












تشهد منطقة «الأديرة المطمورة» الواقعة جنوب شرق دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون – محافظة البحيرة، تطورات متسارعة عقب اكتشاف بقايا دير أثرى ترجع إلى الفترة ما بين القرنين الرابع والسادس الميلادي، وذلك على مساحة تُقدّر بنحو ٢٠٠٠ متر مربع، من خلال بعثة مشتركة بين المجلس الأعلى للآثار وكلية الآثار بجامعة القاهرة.

واقعة التعدي

فى ٢٧ مارس ٢٠٢٦، تعرض العاملون بالموقع لاعتداء من جانب سيدة تُدعى (ر. س.) وبرفقتها نحو ١٥ شخصًا، حيث حاولوا فرض وضع اليد على جزء من الأرض والشروع فى زراعته، استنادًا إلى ادعاءات بتقنين سابق. وأسفر الاعتداء عن إصابة عدد من العمال، وتم تحرير محاضر رسمية وإخطار النيابة العامة بالواقعة.

الإجراءات القانونية المتخذة

باشر الممثل القانونى الإجراءات القانونية والإدارية، حيث أصدرت نيابة جنوب دمنهور – نيابة وادى النطرون الجزئية (القضية رقم ١٩٦٥٢ لسنة ٢٠٢٦، بتاريخ ٢٨ مارس ٢٠٢٦) عددًا من القرارات، أبرزها: إخلاء سبيل المتهمة الرئيسية ر. س بضمان مالى قدره ١٠ آلاف جنيه، مع التعهد بعدم مغادرة محل الإقامة والحضور الدورى كل أربعة أيام. مع إخلاء سبيل باقى المتهمين دون ضمان مالي، مع الالتزام بمواعيد التحقيق. وتكليف مديرية المساحة بإجراء معاينة ميدانية لتحديد حدود الأرض محل النزاع بدقة. وطلب تحريات مباحث الآثار، وتم تحديد جلسة ١٠ أبريل ٢٠٢٦ لحضور ممثل الجهة المدعية، مع تضارب إدارى ومعاينات مثيرة للجدل

الواقعة وملابساتها

فى موازاة ذلك، خاطبت الوحدة المحلية لمركز ومدينة وادى النطرون (الإدارة الهندسية) مديرية المساحة بدمنهور، مطالبة بوقف التعامل على ملف المتهمة فى منطقة الأديرة المطمورة (رقم المنظومة ١٣-٢/٨٧)، مؤكدة أن الأرض سبق استردادها، وتقع ضمن مساحة تقارب ٤١٧ فدانًا بجوار جمعية الأهرام.

ورغم ذلك، استندت بعض إجراءات التقنين إلى محضر معاينة ميدانية سابق (مؤرخ فى ١٦ أغسطس ٢٠٢٥ تقريبًا)، أعدته لجنة تضم ممثلين عن الشهر العقارى والمساحة والزراعة، وصف الأرض بأنها «صحراوية خالية وغير مزروعة»، وذلك قبل الاكتشاف الأثرى الأخير.

كما أُجريت إحدى المعاينات المساحية مساء □وم ٢٩ مارس (الساعة ٧ مساءً)، اعتمادًا على خرائط قديمة صنّفت الأرض كـ«أرض فضاء»، دون مراعاة الإعلان الرسمى عن الاكتشاف الأثرى قبل أيام قليلة، ما يثير تساؤلات جدية حول دقة الإجراءات وحداثة البيانات المستخدمة.

توضيحات قانونية:

أكدت الممثلة القانونية للدير أن واقعة التعدى لم تستهدف الدير أو الرهبان بشكل مباشر، بل وقعت على أرض تتبع هيئة الآثار، وتبعد بنحو ٥ كيلومترات عن الدير.

و يثير الحديث عن موعد محتمل فى ٢٢ أبريل ٢٠٢٦ لتسليم جزء من الأرض (نحو ٧٠ فدانًا ضمن مساحة أكبر) حالة من القلق، فى ظل ما يبدو من تضارب بين جهات الولاية والإدارة (المساحة – المحافظة – الآثار)، خاصة وأن الموقع لا يزال فى مرحلة التوثيق الأثري.

ويطالب الممثلون القانونيون والرهبان بتدخل فورى من الجهات المعنية، وعلى رأسها وزارة السياحة والآثار ووزارة الداخلية، تحت إشراف النائب العام، وذلك من خلال: إجراء معاينة فنية عاجلة بحضور خبراء الآثار المختصين. واستكمال أعمال توثيق وتسجيل الموقع بالكامل كموقع أثري. ووقف أى إجراءات تخصيص أو تقنين لحين انتهاء الفحص الأثري. وتوفير حراسة أمنية دائمة لحماية الموقع من أى تعديات.

ويؤكد كرم غبريال المحامي، أن ما يجرى يمثل تهديدًا مباشرًا لجزءٍ من التراث الأثرى المصري، ويستدعى تحركا عاجلا من الدوله لضمان الحفاظ عليه ومنع ضياعه، و أن الأمر ليس طائفيا بل قومى و تقدم الدير ببلاغات الى فخامه رئيس الجمهوريه و رئاسه الوزراء .

جورجيت شرقاوى

نكبة «السبع بنات».. المصير الذى سنسقى منه كل يوم!

عندما تشوى الوجوه وتحرق الابدان بثمن «كانزاية» عصير وكيس «شيبسي»!

فى زاوية الغضب والنار لا يخبو لهيب أو ينطفيء حريق أو تجف فى مآقى أهلها دموع!

حاجتنا أكثر إلحاحا لرئيس وزراء يتمتع بالخيال اللازم لإيجاد حلول لمشاكل المجتمع من القاع إلى القمة.

تركوه يأكل الحلوى والجاتوه.. ويرقص فوق جسد ضحاياه من آكلى الحصرم عنده كل يوم .. مقابل لاشيء!

السؤال الدامى الواجب طرحه: كيف ينام المسؤولون مرتاحين وهم شركاء بإهمالهم فى موتهم المفجع؟!



شهيدات مصنع الكوتشي

تستجير «السبع بنات» ولا تجار.. فالجدران الغاضبة متلهفة للنار وشواء الابدان.. والأبواب موصدة لايكسرها مسؤول أو قدر!

من سيواسى الامهات الثكلى وأسر شهيدات مصنع الكوتشى فى مقتلة عرائس السماء .. لا أقل من السيد الرئيس!

صدق أو لا تصدق.. فى العصر الرقمى تخترق الرصاصات القاتلة الأجساد المختبئة فى الأعماق وليس لدينا خريطة بيانات لسوق العمل!

عناقيد الغضب تأبى أن تضل طريقها إلى الزاوية الحمراء.. منكوبة بموت يضاعف احمرارها بتعاقب الحوادث المشئومة.

كيف هى حال أشلائهن؟ هل يستطيع أحد – أما أو أباً أو اخاً أو حبيبا – أن يشاهدها مكفنة فى رماد الموت؟

اشتعل قلبى نارا.. ونزفت عيناى دما بدلا من الدموع.. وانا أتابع القصة الحزينة.. المروّعة.. لـ «السبع بنات».. شقيقاتى فى الإنسانية .. أخواتى فى صراع الحياة المتآكلة من إنسانية الإنسان، ومن تجفيف ضروع الخير والأمان والرحمة، وكانت ممتدة وعميقة الجذور، قبل أن يتيه النهر الخالد، ويئن ويتلوى فى عالم الفقدان والضياع!!

شهيدات مصنع «الكوتشي» فى الزاوية الحمراء. مصنع الدمع والغضب والموت، الذى أضاف مزيدا من الاحمرار المتشظى بالفواجع، فى المنطقة المتفجرة بعناقيد الغضب منذ زمن، وكأن دموع المآقى محكوم بهطولها سيولا مدمرة على أهل هذه الزاوية المنكوبة، فتشتعل اكثر ويضاف إلى حمرتها احمرارا اشد وأقسى، حيث لا يخبو فيها لهيب وينطفيء فيها حريق ولا تجف فى مآقى أهلها دموع.

تستجير «السبع بنات» ولا تجار.. فالجدران الغاضبة متلهفة للنار والحريق، والأبواب موصدة لا كاسر لها إلا الله، والمواد الملتهبة اشد وأمر وأقسى من النابالم.. يستغيثون بالسلامة الأمنية واشتراطاتها فإذا هى سراب خادع ووهم كبير حيث لم يغثهم أحد، غضب الجدران يشوى وجوههم ويحرق أبدانهم، فلا يسمع لهن أنين أو تبرد من حولهم نار. كيف هى حال أشلائهم؟ هل يستطيع أحد – أما أو أباً أو اخا أو حبيبا – أن يشاهدها؟ أظن أنه حتى الطبيب الشرعى لـ «دون كورليوني» نفسه ، لا يستطيع إعادة تجميل ولملمة هذه الأشلاء، كما حاول تجميل جسد سانتينو – ابن العراب – المثقوب بالرصاص. أكل الخوف قلب العراب، من أن ترى زوجته هذا المشهد المريع لابنها، فقد يتمزق قلبها أشلاء هو الآخر.. فما بالنا بآمهات وذوى شهيدات مصنع الكوتشي. هل يجرؤ آحد أن يطلب من أم ثكلى رؤية وجوه أكلتها النيران؟

من الذى لديه ضمير فى أجهزة الدولة المعنية بتطبيق الاشتراطات الأمنية، فى مثل هذه المصانع وبيئات الأعمال الخطرة، بما فيها من مواد كيمائية سريعة الاشتعال؟ من منهم يمكنه أن ينام.. وهو يعرف أن إهماله كان سببا فى تفشى وباء غياب الأمن ووسائل الأمان، فى المصانع وبيئات الأعمال شديدة الخطورة، والتى لا تتوافر فيها معايير واشتراطات الأمن والسلامة؟ القاتل ليس صاحب المصنع فقط، وانما كل من أعانه، وكل من تركه يآكل الحلوى والجاتوه وهو يرقص فوق جسد ضحاياه، الذين يأكلون الحصرم عنده كل يوم.. مقابل لاشيء! أبناؤنا يخرجون لمدة دقيقة واحدة إلى «الماركت» لشراء كيس شيبسى وكانز عصير وزجاجة مياه بمائة جنيه! يوم ضائع وعمر ضائع يا بناتى ويا شقيقاتى مقابل (١٠٠) جنيه فقط يوميا! كيف سيلقى مثل هؤلاء ربهم، وسبحانه جل فى علاه سيشهد فيهم لحظة عصية على التصديق. لقد تضرعت «السبع بنات» إلى مقامه الآجّل فى تلك اللحظات العصيبة، لكن من الأساس القتلة الذين هم خارج السجون الآن كانوا منعوا كل وسائل الاستجابة إلى التضرع من المنبع! فلا نجاة ولا أمان وإنما تشوى الوجوه وتحترق الأبدان مقابل بضع جنيهات تكشف مأساة عمقها حزن وهم مقيم.

قتلة كثيرون خارج السجن وليس صاحب مصنع الكوتشى فقط!

من دون أن نختلف حول فكرة الاستشهاد، فأنا اعتبرهن هكذا لأنهن لم يكن لديهن حول ولا طول ولا قوة أثناء مقاومة النار ودفع الحريق عنهن.. فالنار حاصرتهن.. وجدران الغضب أكلتهن أكلا.. وانفجرت فيهن اللواصق والدهانات، التى تشبه فى تأثيرها النابلم الحارق، الذى كان الكيان الصهيونى يوجّهه نحو أبنائنا فى المصانع والمدارس.. أذكركم وأذكر نفسى كى لا ننسى أو نستسلم للنسيان. إنهن شهداء ليس بالمعنى الدينى ولكن بالمعنى المقاوم للحظة الموت المفجع؟

من سيواسيهن؟ تلك الأمهات الثكالى.. من سيهدهد قلوبهن المشتعلة «المكفنة» فى رماد أشلاء عرائس السماء؟ هل يواسيهن من هو أقل من السيد الرئيس؟ أليس هذا هو الحنو الحقيقي، وفى قلب هذه المواساة يمكن لسيادته أن يجد ونجد معه الحل، ونواجه أنفسنا بأننا بعيدون عن كل شيء، حتى التنمية المزعومة التى تصدع روسنا بها الحكومة كل لحظة لا وجود لها، فالتنمية تعنى تقدم حياة هولاء الناس، الذين لا يشعر بمعاناتهم فى عالم اليوم سكان الضفة الأخرى منها، الذين لم يعودوا يتقاسمون معنا أى شيء الآن! الزمان اختلف.. لم يعد «الناس اللى فوق» ينتبهون أو يفزعون لأحوال ومصائب «الناس اللى تحت»!

بات الناس غارقين فى ذواتهم وكل نُكِبَ بالفكرة القاتلة «ياللا نفسي»! فَماذا تفعل الحكومات إذن أمام هذه النكبات.. هذه «بسنت» تنتحر، وتلك أم تحرق اولادها، وهذا رجل يشنق نفسه، ورابع أو خامس يضرم النار فى الكشك الذى يسترزق منه.. ولا طبيب نفسى فى الحكومة، ولا مركز أبحاث يدرس ويناقش ويجد الحل.

لا يكلف سياسى مخضرم عندنا وقانونى ماهر بوضع قوانين انتخابات محلية، تستطيع إدارة ما استعصى على الحكومه إدارته فعليا وسط الناس. الدولة التى تخشى وضع قانون لانتخابات المحليات لن تتقدم، والحكومة التى ليس لديها جهاز حقيقى يتابع بدقة شديدة الاشتراطات اللازمة للسلامة الأمنية فى المصانع المتفجرة بالموت، والمنشأة بجدران من غضب ودماء، سوف تسقينا كل يوم من نفس المصير!

كم مصنعا مشابها لدينا وكم مرة تم فحصه فحصا حقيقيا وغير روتيني؟ من يملكون مثل هذه المصانع يبذلون المال من أجل إبعاد شبح الفحص الدورى لمصانعهم، أوالمساءلة عن أحوال عمالتهم وأمنها وتأمينها ، ومن هنا أطالب بجهاز قوى يقسم اعضاؤه قسما مغلظا بأعظم الإيمانات بالعمل على إغلاق ملف الفوضى المميتة والسهله المستمرة، التى تغتال أفراح ليس فقط «السبع بنات» وإنما آلاف الفتيات والفتيان!

– هل زاد عددنا، فأصبح الموت بكل أشكاله معتادا، كما اعتادت الممرضات فى المشافى على صرخات المرضى فلم تعد هناك مساحه للمشاطرة فى قلب ملاك الرحمة، اللواتى تخلين عن لقبهن الأثير «لأنه مبيأكلش عيش» الآن؟

– أمن أجل مئة جنيه تذهب هذه الفتيات عرائس إلى السماء، بلا حياة.. أو تحقيق الأحلام فى بيت آمن تدب فيه الحياة بالأطفال؟

– كيف لاتكون لدينا فى العصر الرقمى المذهل – حيث رصاصات القتلة تستطيع اختراق الأجساد فى أعمق الأعماق – خريطة بالأعداد الحقيقية للعمالة والمهن الشاغرة فى سوق العمل، والشركات والمصانع وغيرها، وتتزود أولا بأول ببيانات طالبى العمل والجهات التى تحتاج إليهم؟

إننا عندما نقول نريد رئيسا للوزراء بقامة مصر إنما نقصد هذه الأشياء، التى تحتاج خيالا فوق الخيال، للوصول إلى الواقع.. قمته وأعماقه!

هل نتعلم من دروس نكباتنا الأخيرة؟! تأملوها مجددا معي.. وابكوا على حالنا الذى بات نهرا مجدبا جافا، خاليا من الأفكار التى تصنع الحياة والتقدم. إنا لله وإنا اليه راجعون. صادق عزائى لوطننا الغالى فى شهيدات مصنع الكوتشي.. عرائس السماء ضحايا اللامبالاة والإهمال وقلبى مع أمهاتهن الثكالى.



محمود الشربيني

عائلتان ملكيتان وتنافس يُعيد تشكيل ملامح الشرق الأوسط

لم تكن العلاقات بين البلدين يومًا أقرب مما كانت عليه فى ذلك اللقاء فى مايو ٢٠١٧، فبعد أيام قليلة، صدم البلدان المنطقة بإعلانهما فرض حصار كامل على قطر، فى خطوة غير مسبوقة فى تاريخ مجلس التعاون الخليجي، وفيما بعد، قال القطريون والسعوديون إن ذلك القرار كان نتيجة علاقة استثنائية بين الأمير السعودى الشاب ومرشده.

كان محمد بن سلمان، بصفته وزيرًا للدفاع ونائبًا لولى العهد، ينظر بإعجاب إلى الشيخ محمد بن زايد الذى يكبره بأكثر من عشرين عامًا، ورغم أن ظل السعودية كان مهيمنًا على الإمارات، لكن كان يُنظر إلى الشيخ محمد بوصفه صاحب تأثير كبير على الأمير، كما فتح له أبوابًا فى واشنطن، حيث نسج علاقة قوية مع الرئيس دونالد ترامب.



محمد بن سلمان ومحمد بن زايد أثناء لقاء لهما في السعودية

كانت تلك الفترة ذروة العلاقة بين الرجلين، لكنها لم تدم طويلًا، حيث سرعان ما بدأت الدولتان تتنافسان على زعامة المنطقة، فى صراع جيوسياسى بلغ ذروته فى الأونة الأخيرة.

وظهرت أولى بوادر الخلاف عام ٢٠١٩ عندما قررت الإمارات، بعد تكبّدها خسائر بشرية دون مكاسب تُذكر، سحب قواتها من اليمن بشكل أحادي، حيث كانت تشارك السعودية فى الحرب ضد الحوثيين المدعومين من إيران.

فى تلك الأثناء، أصبح محمد بن سلمان وليًا للعهد، وبدأ تنفيذ خطة لتحويل بلاده إلى مركز مالى عالمى ينافس دبي، وأصدرت السعودية إنذارًا للشركات التى تتخذ من الإمارات مقرًا إقليميًا لها، مطالبة إياها بالانتقال إلى المملكة أو خسارة العقود الحكومية، وتصاعد التنافس فى ديسمبر الماضي، عندما سيطر المجلس الانتقالى الجنوبى المدعوم من الإمارات على جنوب اليمن، ما دفع السعودية إلى شن غارات جوية استهدفت أيضًا شحنة مدرعات أرسلتها الإمارات، فردّت أبوظبى بسحب قوات مكافحة الإرهاب المتبقية.

لقد مثّل ذلك بالنسبة للسعودية، عودة إلى ما تراه الترتيب الطبيعى فى الخليج، حيث تقود المملكة المشهد.

وكتب المحلل السعودى على الشهابى أن هناك خللًا بنيويًا فى مجلس التعاون يتمثل فى وجود دولة كبيرة جدًا مثل السعودية مقابل دول أصغر، وأن هذه الدول الصغيرة، مع ازدياد ثروتها، قد تعتقد خطأً أنها شريك متكافئ.

لكن الإمارات تمتلك طموحات تتجاوز حجمها، وتسعى إلى اتباع سياسة أكثر استقلالية، فقد خالفت مواقف إقليمية عدة، أبرزها توقيعها اتفاقًا مع إسرائيل عام ٢٠٢٠.

وقال عبد الخالق عبد الله إن الخلاف مع السعودية ليس جديدًا، فقد اشتكت الإمارات منذ سنوات طويلة من حصص الإنتاج التى تفرضها أوبك، معتبرة أنها تقيّد قدراتها وتؤثر على قطاعها المتنامى فى الغاز، كما عبّر مسؤولون ومعلقون إماراتيون عن استيائهم من ضعف دعم مجلس التعاون والسعودية خلال الحرب مع إيران.

وقال عبد الله إن الإمارات توجه رسالة واضحة بأنها ستتبنى سياسة أكثر استقلالية وحزمًا، وعلى الآخرين التكيّف مع ذلك.

ولم يقتصر التنافس بين البلدين على شبه الجزيرة العربية، بل امتد إلى مناطق أخرى مثل السودان، حيث دعما أطرافًا متعارضة، كما سعت السعودية إلى بناء محور مع باكستان وتركيا، فى مقابل علاقات الإمارات مع إسرائيل والهند. وختم عبد الله بالقول إن القضية الأهم تكمن فى أن السعودية تنظر إلى الإمارات كقوة إقليمية صاعدة، وهو أمر لا يروق لها.

صنداى تايمز البريطانية

إسرائيل أرسلت نظاما دفاعيا بالليزر إلى الإمارات لصد هجمات إيران

أرسلت إسرائيل أنظمة أسلحة متطورة، بما فى ذلك سلاح ليزرى متقدم، إلى دولة الإمارات لمساعدة الدولة الخليجية على الدفاع عن نفسها فى مواجهة هجوم مكثف من الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية.

ويمثل هذا الانتشار أحد أوائل الأمثلة على تعاون دفاعى كبير بين البلدين، اللذين لم تكن بينهما علاقات دبلوماسية رسمية حتى اتفاقيات أبراهام عام ٢٠٢٠ التى رعتها الولايات المتحدة فى عهد الرئيس دونالد ترامب، ووصف مسؤول إقليمى ذلك بأنه دليل على "قيمة أن تكون صديقًا لإسرائيل".

وقال مصدران مطلعان إن إسرائيل سارعت إلى إرسال نظام مراقبة خفيف يُعرف باسم "سبكترو"، والذى ساعد الإمارات على كشف الطائرات المسيّرة القادمة، خصوصًا طائرات "شاهد"، من مسافة تصل إلى ٢٠ كيلومترًا.

كما أرسلت نسخة من نظام الدفاع الليزرى "آيرون بيم"، بحسب مصدرين مطلعين على عملية النشر والاستعدادات لتشغيل النظام. ويعتمد هذا السلاح على تدمير الصواريخ قصيرة المدى والطائرات المسيّرة عبر أشعة ليزر.

وكانت إسرائيل قد نشرت هذا النظام لأول مرة فى وقت سابق من هذا العام لمواجهة هجمات قادمة من لبنان، ولم يُكشف سابقًا عن نشر "آيرون بيم" و "سبكترو" فى الإمارات.

وتُعد هذه الأنظمة دفاعية، وقد انضمت إلى منظومة "القبة الحديدية" التى أُرسلت أيضًا إلى الإمارات، إلى جانب "عدة عشرات" من الجنود الإسرائيليين لتشغيلها، وفقًا للمصادر، وكانت منصة "أكسيوس" أول من أورد خبر نشر القبة الحديدية.

وقال أحد المطلعين إن أنظمة إضافية نُشرت أيضًا فى الدولة الخليجية، إلى جانب مزيد من الأفراد العسكريين الإسرائيليين، مضيفًا أن "الوجود على الأرض ليس قليلًا".

ورفضت شركتا إلبيت سيستمز ورافائيل لأنظمة الدفاع المتقدمة التعليق، كما امتنعت وزارة الدفاع الإسرائيلية عن التعليق، ولم تستجب الإمارات لطلب التعليق.

وشاركت إسرائيل كذلك معلومات استخباراتية فورية ومهمة بشأن تحضيرات إطلاق صواريخ قصيرة المدى من غرب إيران كانت موجهة نحو الإمارات، التى تعرضت للجزء الأكبر من الهجوم الإيرانى المضاد خلال الحرب المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران.

وقد أطلقت إيران أكثر من ٥٠٠ صاروخ باليستى ونحو ٢٠٠٠ طائرة مسيّرة باتجاه الإمارات.



عبدالله بن زايد ونتنياهو

وتم اعتراض الغالبية العظمى من هذه المقذوفات باستخدام أنظمة دفاع جوى متعددة، بما فى ذلك أنظمة إسرائيلية الصنع.

وقام الجيش الإسرائيلى بنقل أنظمة كانت لا تزال فى مرحلة التجارب أو غير مدمجة بالكامل فى أنظمة الرادار الإسرائيلية، "من المختبر إلى الإمارات مباشرة"، بحسب أحد المطلعين من اجل مواكبة وتيرة الحرب.

وقد ساعد نظام سبكترو الإمارات على كشف الطائرات المسيّرة القادمة، خصوصًا طائرات شاهد من مسافة تصل إلى ٢٠ كيلومترًا، وقال مصدر ثالث مطلع: "لقد سمحنا لهم بالوصول إلى أدق تفاصيلنا".

وقد أسهمت اتفاقيات أبراهام فى تطبيع العلاقات بين إسرائيل وأربع دول عربية، من بينها الإمارات، التى طورت علاقات اقتصادية وعسكرية متزايدة مع إسرائيل، واشترت سابقًا أنظمة دفاع جوى مثل "باراك" و"سبايدر"، لكن الحرب التى أعقبت الهجوم الأمريكي-الإسرائيلى على إيران فى فبراير كانت أول اختبار كبير ومستمر للتحالف بين إسرائيل والإمارات، وقد دفعت الهجمات الانتقامية إسرائيل إلى نقل أنظمة متقدمة إلى الدولة الخليجية.

وفى الوقت الذى تنتقد فيه أبوظبى ما تعتبره ردًا ضعيفًا من المؤسسات العربية والإسلامية على العدوان الإيراني، أكدت أنها ستعزز علاقاتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وقال مسؤول غربى إن الإمارات كانت من أبرز أهداف إيران، جزئيًا بسبب تبنيها القوى لاتفاقيات أبراهام.

وقد استنزف الهجوم الإيرانى عبر المنطقة، الذى شمل أسرابًا من الطائرات المسيّرة وآلاف الصواريخ، مخزونات الصواريخ الاعتراضية المكلفة لدى الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الخليج، حيث تصل تكلفة بعضها إلى ملايين الدولارات ويستغرق إنتاجها شهورًا.

وقدّر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية أنه بحلول وقت الاتفاق على هدنة مؤقتة بين إيران والولايات المتحدة، كان الجيش الأمريكى قد استهلك نصف مخزونه من صواريخ "ثاد" و"باتريوت" وهى من أكثر أنظمة الاعتراض تطورًا، وأدى ذلك إلى زيادة الطلب على أنظمة اعتراض منخفضة التكلفة وأكثر مرونة، مثل تلك التى طورتها أوكرانيا للتصدى للطائرات الروسية المسيّرة المستوحاة من طائرات شاهد والتى استُخدمت فى عدة دول.

وقد ثبت أن طائرات شاهد صعبة الاكتشاف أثناء تحليقها بسبب صغر حجمها وانخفاض بصمتها الحرارية، وتدرس الإمارات حاليًا مشروعًا لتحويل مخزونها من صواريخ «سايدويندر» القديمة جو-جو إلى نسخة تُطلق من الأرض، وسيسمح ذلك للإمارات باستبدال خاصية التتبع الحرارى فى هذه الصواريخ برؤوس توجيه ليزرية "سلبية"، تعمل بالتكامل مع نظام "سبكترو" لتحديد مواقع طائرات "شاهد" واعتراضها.

فايننشال تايمز

أكاديمى اماراتي: لا حاجة للقواعد الاميركية فى بلادنا

أثار تزايد الإحباط فى دولة الإمارات من طريقة تعامل الرئيس دونالد ترامب مع الحرب ضد إيران تساؤلات حول الحاجة إلى القواعد العسكرية الأمريكية فى الدولة الخليجية.

وقال عبدالخالق عبدالله، وهو عالم سياسة كان مستشارا للرئيس الإماراتي، إن نجاح الإمارات فى إسقاط معظم الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية خلال الحرب أظهر أنها قادرة على الدفاع عن نفسها، فى حين إن القواعد الأمريكية التى تستضيفها قد تكون شكّلت عبئًا أكثر مما كانت مصدر فائدة.

ولا يشغل عبدالله منصبًا رسميًا فى الحكومة الإماراتية، لكنه يُعدّ معلقًا تعكس آراؤه غالبًا النقاشات الدائرة داخل دوائر القيادة، وقال لصحيفة التايمز: "حان الوقت لإعادة التفكير فى القواعد الأمريكية فى ضوء الحرب. يبدو أنها لا تضيف شيئًا يُذكر عندما يتعلق الأمر بالدفاع عنا. لقد تولّينا معظم عمليات الدفاع بأنفسنا باستخدام أسلحة أمريكية وصواريخ أمريكية وأنظمة دفاع أخرى".

وأضاف: "لم يكن لهذه القواعد أى تأثير يُذكر فى الدفاع عنا عندما احتجنا إليها، واتضح أنها منحت إيران الذريعة المثالية لمهاجمة الإمارات وبقية دولنا".

وأعلنت الإمارات أنها ستعزّز علاقاتها مع الولايات المتحدة بعد أن طالبت إيران بانسحاب أمريكى من المنطقة، غير أن الحليف الوثيق لواشنطن أشار أيضًا إلى شعوره بالإحباط من الطريقة التى أدخل بها ترامب المنطقة فى حرب ثم أنهى القتال فجأة من دون التشاور مع الدول العربية، وقد عبّرت الإمارات عن تشككها فى وقف إطلاق النار عند الإعلان عنه.

وحثّت عدة دول خليجية، من بينها الإمارات، ترامب خلف الأبواب المغلقة، على عدم خوض الحرب، لكنها رأت أنه إذا قرر المضى فيها، فلا ينبغى أن يتوقف حتى تفقد إيران قدرتها على مهاجمة جيرانها.



عبدالخالق عبد الله

وقالت آنا جاكوبس، وهى خبيرة فى شؤون الخليج، إن تصريحات عبدالله تعكس بوضوح حالة الإحباط داخل القيادة، وأضافت، تعليقًا على ملاحظاته التى نشرها أيضًا على منصة إكس: "لا أعتقد أن هذا الإحباط سيؤدى بالضرورة إلى تغييرات سياسية ملموسة، لكنهم يحاولون التأكد من أن واشنطن تدرك مدى استيائهم من هذا الوضع برمته".

وتابعت جاكوبس، وهى زميلة غير مقيمة فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن: "لم يتم استشارة الإمارات فعليًا قبل اندلاع هذه الحرب، وحتى الآن لا تُستشار بشأن كيفية إنهائها، ولا تُؤخذ آراؤها فى الاعتبار بالشكل الذى ترى أنه ينبغى أن يكون. وتشعر هذه الدول الخليجية، ولا سيما الإمارات، بأنها بذلت جهدًا كبيرًا لتطوير ما تسميه علاقة خاصة مع الولايات المتحدة".

لكن تصريحات عبدالله قوبلت بالاعتراض من صحفى مقرب من الحكومة فى أبوظبي، فقد كتب نديم قطيش، الرئيس السابق لشبكة سكاى نيوز عربية المملوكة للإمارات، فى منشور على منصة إكس: "أنا أختلف مع صديقي... إن الموقف الاستراتيجى للإمارات هو تعميق شراكتها مع الولايات المتحدة".

من جهته أوضح عبدالله أنه لا يدعو إلى انسحاب فورى للقوات الأمريكية، وقال: "هذا لا يعنى إطلاقًا أن هذه القواعد يجب أن تغادر فورًا؛ فمثل هذه الأمور تستغرق وقتًا... ويجب أن يتم ذلك بشكل متبادل ومنظم".

وسعت الإمارات ودول الخليج الأخرى فى السابق إلى تنويع علاقاتها الدفاعية واشترت أسلحة من روسيا والصين، وكانت الصين قد خططت لإنشاء قاعدة عسكرية سرية فى الإمارات، إلا أن المشروع يبدو أنه أُلغى بعد اعتراضات أمريكية.

التايمز البريطانية

بروفايل

محمد بن زايد.. الرجل الذى هز الخليج



بن زايد وترامب



محمد بن زايد يزور عدد من مصابي الحرب مع إيران في أحد المستشفيات

بعد أسبوع من اندلاع الحرب الأمريكية – الإسرائيلية ضد إيران، قام رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، بزيارة مستشفى لتفقد المدنيين الذين أصيبوا جراء الهجمات الصاروخية الإيرانية.

هناك.. أمسك بأيدى المرضى، وانحنى ليقبّل أحدهم على جبينه، فى محاولة لطمأنة دولة وجدت نفسها فجأة فى الخطوط الأمامية للصراع، لكنه وجّه أيضًا تحذيرًا لأعداء بلاده قائلًا: "لا تنخدعوا بمظهر الإمارات"، وأضاف رافعًا إصبعه للتأكيد: "الإمارات جلدها غليظ ولحمها مُر، ولسنا فريسة سهلة".

لقد عمل الشيخ محمد، المعروف اختصارًا بـ MBZ وعلى مدى عقود، على بناء القوة العسكرية والدفاعية للإمارات، وجاءت الحرب لتكون الاختبار الأقسى لها، فقد أطلقت إيران وعلى مدار خمسة أسابيع، نحو ٢٨٠٠ صاروخ وطائرة مسيرة على جارتها الأصغر، وهو عدد يفوق ما أطلقته على أى دولة خليجية أخرى أو على إسرائيل، وقد اعترضت الدفاعات الجوية الإماراتية معظم هذه الهجمات، لكن الحرب أثرت على صورة الدولة كـ"ملاذ آمن"، وهى السمعة التى شكّلت أساس صعودها كمركز تجارى وسياحى بارز فى الشرق الأوسط.

تعد هذه اللحظة مفصلية بالنسبة لمحمد بن زايد، فهو صراع استعد له طويلًا، ولكنها ايضًا لحظة اختبار لمعرفة أى من حلفائه التقليديين يمكن الاعتماد عليهم فى الازمات، وقد أوضحت الإمارات أنها ترى أن بعضهم لم يكن على مستوى التوقعات.

فقد انتقدت الدولة علنًا ما تعتبره ردًا فاترًا من شركائها العرب والمسلمين، وقال شخص مطّلع على تفكير أبو ظبي: "الأولوية المطلقة الآن هى معرفة من هم الشركاء الموثوقون".

وقال نديم قطيش، وهو مسؤول إعلامى لبناني-إماراتي: "هو ليس أيديولوجيًا فيما يتعلق بالهوية 'نحن عرب، نحن مسلمون' فهو لا يرى العالم من هذا المنظور".

ويعكس هذا الشعور المزاج الحاد فى أبوظبي، ففى حين عبّرت دول عربية أخرى بشكل غير علنى عن استيائها من سياسات إسرائيل العدوانية، محمّلةً إياها مسؤولية جرّ الولايات المتحدة إلى حرب حذّرت منها، تمضى الإمارات قدمًا فى تعزيز علاقاتها مع الدولة اليهودية، وقد تسارعت هذه الشراكة منذ أن طبّع محمد بن زايد العلاقات مع إسرائيل عام ٢٠٢٠، فى خطوة قلبت عقودًا من الإجماع العربي.

تخرّج محمد بن زايد من أكاديمية ساندهيرست العسكرية البريطانية، وتأثر كثيرًا بخلفيته العسكرية، ولم يتردد يومًا فى الاصطدام مع حلفائه، سواء كانوا جيرانًا عربًا أو المملكة المتحدة أو الولايات المتحدة، إذا رأى أن ذلك يخدم مصالح الإمارات، وقد استندت رؤيته للسياسة الخارجية إلى اعتقاد راسخ بأن إيران والتيارات الإسلامية تمثل تهديدًا خطيرًا لاستقرار المنطقة، كما تشكّل رفضه لجماعة الإخوان المسلمين فى وقت مبكر بعد دراسته على يد معلم إسلامى مصري.

> رفضه لجماعة الإخوان المسلمين تشكّل فى وقت مبكر بعد دراسته على يد معلم إسلامى مصري

بدأ محمد بن زايد بعد تخرجه من ساندهيرست عام ١٩٧٩، وهو العام الذى شهد الثورة الإسلامية فى إيران، فى إعادة هيكلة الجيش الإماراتي، الذى كان يعتمد سابقًا على باكستانيين ومصريين، وجاب البلاد بطائرة مروحية لتجنيد أبناء العائلات الإماراتية البارزة وإرسالهم إلى الأكاديميات العسكرية بدعم من والده الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس الدولة، كما أشرف على استثمارات ضخمة فى التسليح الأمريكي، من الطائرات المقاتلة إلى أنظمة الدفاع الجوي، ما ساهم فى بناء جيش يحظى اليوم بإشادة واسعة.

يراه أنصاره قائدًا ذا رؤية عملية، بينما يعتبره منتقدوه حاكمًا سلطويًا صارمًا، وقد قاد مسار الإمارات لأكثر من عقدين، واستثمر ثروة أبوظبى النفطية الهائلة لتحويل العاصمة الهادئة إلى مركز حديث عبر مشاريع ضخمة تهدف إلى تنويع الاقتصاد وتعزيز حضور الدولة عالميًا، لكن طموحاته تجاوزت حدود الإمارات، إذ سعى إلى تشكيل المنطقة وفق رؤيته باستخدام القوة الناعمة والصلبة معًا، وعندما اندلعت الانتفاضات الشعبية فى العالم العربى عام ٢٠١١، اعتبرها لحظة خطيرة قد تستغلها التيارات الإسلامية، وبناءً على ذلك، أطلق حملات قمع داخلية ضد الإسلاميين والنشطاء، مما ضيّق مساحة النقاش العام.

كما فرض التجنيد الإجبارى على المواطنين الإماراتيين، وهو إجراء غير مسبوق فى دول الخليج، وسعى إلى تعزيز الشعور القومي، وتدخّل فى صراعات إقليمية، بدءًا من ليبيا وصولًا إلى اليمن، حيث شاركت الإمارات فى تحالف تقوده السعودية عام ٢٠١٥ ضد الحوثيين المدعومين من إيران، وهو نزاع أصبح لاحقًا مصدر توتر مع الرياض.

وساهم هذا النهج الحازم فى توسيع نفوذ الإمارات فى أفريقيا، وجعل محمد بن زايد أحد أقوى القادة العرب، لكنه أثار أيضًا انتقادات ممن رأوا أن الدولة تسعى لتجاوز حجمها الطبيعي، وتمارس ما تنتقد به الآخرين: التدخل فى شؤون الدول لتحقيق مصالحها الخاصة.

وقال مسؤول أمريكى سابق: "لديه رؤية حادة جدًا، إما أبيض أو أسود، بشأن كيفية استخدام القوة وحل التهديدات فى الخارج".

وقد اثار دعم الامارات لقوات الدعم السريع فى الحرب الاهلية السودانية فى الآونة الأخيرة، انتقادات واسعة وأربك حلفائها، وتنفى أبو ظبى تزويد هذه القوات بالأسلحة، لكنها لا تخفى قلقها من اختراق الإسلاميين للجيش السوداني، خصم هذه القوات، ولكن بالرغم من ذلك لا يتردد محمد بن زايد فى اثارة الجدل، ويقول قطيش: "نعيش فى منطقة صعبة جدًا، وكانت هذه الحرب درسًا كبيرًا للجميع"، وأضاف: "لا أقول إنه يغادر المنطقة أو يتفوق عليها، لكنه يسأل نفسه يوميًا: ماذا قدمتُ للمنطقة، وماذا قدمت المنطقة لي؟"

فايننشال تايمز البريطانية

حين يصبح اللاجئون ورقة تفاوض وتتحول الحدود إلى أداة ضغط بين الدول

اللجوء كسلاح سياسي

فى السنوات الأخيرة، لم يعد اللجوء أو الهجرة، مجرد نتيجة للحروب أو الفقر، بل يخفى وراءه واقعًا أكثر تعقيدًا، حيث تحول إلى وسيلة ضغط سياسى تستخدمها الدول فى صراعاتها، وتُعاد من خلالها صياغة موازين القوى.

وفى ظل تصاعد أزمات اللجوء عبر العالم، برز حديثًا مصطلح "تسليح اللجوء"، والذى يشير إلى استخدام تدفقات اللاجئين أو التهديد بها لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية، ويُصنف هذا النهج ضمن أدوات الحروب التى تعتمد على وسائل غير عسكرية، مثل الاقتصاد والإعلام، وحتى البشر، لتحقيق النفوذ السياسي.



قسوة اللجوء لأوروبا



لجوء

ولا يتطلب هذا الأسلوب قدرات عسكرية ضخمة، يكفى فقط التحكم فى مسارات البشر لإحداث تأثير سياسى واسع، خاصة عندما تكون الدول المستهدفة تعانى من حساسية داخلية تجاه هذه الهجرة.

تركيا؛ الاستضافة الضخمة كورقة تفاوض:

بعد اندلاع الثورة فى سوريا، فتحت تركيا حدودها عام ٢٠١١، واستقبلت موجات كبيرة من اللاجئين يُقدر عددهم بنحو ٣,٦ إلى ٣,٧ مليون لاجئ سورى تحت الحماية المؤقتة، مع استضافة مئات الآلاف من جنسيات أخرى أبرزها العراق وأفغانستان.

تعاملت تركيا فى بداية الأمر بسياسية الباب المفتوح، حيث استقبلت السوريين وقدمت لهم خدمات صحية وتعليمية، وتصاريح عمل؛ لكن مع الوقت بدأت فى التشديد التدريجى بسبب الضغط الاقتصادى وصعود خطاب داخلى مناهض لهم بين الأتراك، تمثلت فى قيود على التنقل، وتسكينهم فى خيام، مع حملات تنظيم وترحيل لبعض المخالفين.

دفع الاتحاد الأوروبى لأنقرة، مليارات اليوروهات مقابل الحد من تدفق اللاجئين إلى أوروبا، فيما لوّحت تركيا بفتح الحدود نحو اليونان، مما يعنى قدرتها على التحكم فى فتح أو غلق مسار اللاجئين.

ألمانيا؛ استقبال واسع.. وتداعيات سياسية داخلية:

تبنّت ألمانيا فى عام ٢٠١٥، سياسة الأبواب المفتوحة، حيث استقبلت أكثر من مليون طالب لجوء فى الفترة من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٦، وما زالت من أكبر الدول الأوروبية استقبالا سنويًا.

قدّمت فى البداية نظام لجوء منظم من خلال تقديم السكن، والإعانات، وبرامج اندماج، لكن مع الوقت بدأ التشديد النسبى من خلال القيود الإدارية واتفاقات إعادة اللاجئين إلى بلدانهم، وذلك بسبب صعود انتقادات داخلية حادة.

شمال أفريقيا ممر رسمى وغير رسمى إلى أوروبا:

وتشهد دول أفريقيا خاصة تونس والمغرب وليبيا، تصاعدًا ملحوظًا فى أعداد المهاجرين واللاجئين القادمين من دول أفريقيا، وعلى رأسهم السودانيون الفارون من الحرب التى بدأت فى ٢٠٢٣، والتى دفعت الملايين منهم للنزوح خارج السودان.

ففى تونس؛ يتجاوز عدد اللاجئين وطالبى اللجوء المسجلين ١٥,٦ ألف شخص، أكثر من نصفهم سودانيون، فى ظل وجود عشرات الآلاف غير مسجلين، وشددت السلطات التونسية إجراءاتها مؤخرًا، ونفذت برامج العودة الطوعية، التى أدت إلى إعادة نحو ١٠ آلاف مهاجر خلال ٢٠٢٥، مع إعلان رسمى برفض تحويل البلاد إلى نقطة عبور نحو أوروبا.

وفى المغرب؛ يشكل السودانيون أيضًا إحدى أكبر الجنسيات من اللاجئين، حيث بلغ عددهم نحو ٩٨٧٢ لاجئًا رسميًا بنهاية ٢٠٢٥، فيما هناك ١٢,٥٤٣ طالب لجوء، جميعهم ينحدرون من أكثر من ٦٠ دولة.

ورغم تبنِّى الرباط سياسات إدماج نسبي، إلا أنها كثّفت فى السنوات الأخيرة عمليات التفكيك الأمنى لشبكات التهريب، إلى جانب حملات ترحيل غير نظامية خاصة فى المناطق القريبة من الحدود مع أوروبا.

وفى ليبيا؛ تشير التقديرات إلى وجود أكثر من ١١٠,٩٠٨ لاجئ وطالب لجوء مسجل لدى الأمم المتحدة فى ليبيا حتى أبريل الجاري، ٨٤٪ منهم سودانيون، فيما يُقدر عدد غير المسجلين نحو أكثر من ٥٠٠ ألف منذ أبريل ٢٠٢٣.

لم تعد الهجرة مجرد قضية إنسانية مرتبطة باللجوء والحماية، بل أصبحت فى كثير من الأحيان عنصرًا مؤثرًا فى موازين القوى والعلاقات الدولية، يُستخدم أحيانًا كورقة ضغط أو وسيلة تفاوض بين الدول.

ويظل السؤال مفتوحًا حول مستقبل هذا الملف: هل سيبقى فى إطاره الإنساني، أم يتعمق تحوله إلى أداة فى الصراعات السياسية؟

إيمان جمعة

أزمة اللجوء فى مصر:

تحديات راهنة ومخاوف تغيير ديموغرافي

قانون التجنيس فى مصر بين الماضى والحاضر.. ماذا فعل السادات لتأمين مصر؟

كان لمصر النصيب الأكبر من تعداد اللاجئين، فحسب تصريح للدكتور مصطفى مدبولى منتصف الشهر الماضي، أعلن خلاله أن عدد اللاجئين يزيد عن ١٢ مليون، تكلفة استضافتهم سنويًا تزيد عن ١٠ مليارات دولار، هجمات وانتقادات واسعة، واجهتها الحكومة المصرية بعد هذا التصريح، مطالبة بترحيل جميع اللاجئين، خاصة السوريون الذين استقرت بلادهم، والسودانيون والأفارقة وذلك على خلفية حوادث أمنية واجتماعية نُسبت إلى بعضهم، مـن بينهـا أعمال عنف وسرقات ومشاجرات أثارت جدلا واسعًا فى الشارع المصري.



لاجؤون في انتظار اجراءات الإقامة



لاجئون في مصر

خطر اللاجئين.. هل يواجه المجتمع المصرى خطر "الإزاحة" السكانية؟

أسباب الأزمة:

لم ينتقد المصريون فقط التصرفات غير المسؤولة من بعض اللاجئين داخل مصر، والاستفزازات المتتالية فى فيديوهاتهم على منصات التواصل الاجتماعى فحسب، والتى نسب بعضها إلى شخصيات عامة ورسمية بالسودان، بل انتقد أيضًا محاولتهم الانخراط فى الجدل الثقافى حول الحضارة المصرية وربطها بأصول إفريقية (الأفروسنتريك).

ما أثار حفيظة الشارع المصرى أن الحكومة المصرية نفسها تقدم لهم تخفيضات لا تقدمها للمصريين، خاصة فى المستشفيات ومعامل التحاليل وبعض العيادات الخاصة، ناهيك عن التحاقهم بكليات القمة فى الجامعات المصرية بمجموع ٧٠٪ فقط، فى الوقت الذى ترفض فيه هذه الجامعات المصريين الوافدين من دول عربية بمجموع أقل من ٩٩٪.

كذلك الإعلان من مفوضية الأمم المتحدة وبعض جمعيات ومنظمات المجتمع المدنى المصرية، عن مبادرات لدمج وتمكين وتوطين اللاجئين فى مصر، على رأسها المبادرة التى أطلقتها مؤسسة حياة كريمة.

الأثر الاقتصادى والاجتماعي:

أثر وجود الـ ١٢ مليون لاجئ فى مصر؛ يتمركز أكثرهم فى محافظات القاهرة الكبرى والإسكندرية، على ارتفاع أسعار الإيجارات، فقد زادت إلى ٦٠٠٪ فى بعض المناطق نتيجة زيادة الطلب من اللاجئين، كما أن ذلك ساهم فى ارتفاع أسعار السلع الأساسية نتيجة زيادة الاستهلاك.

التناقضات الإقليمية:

فى الوقت الذى يطالب فيه اللاجئون والمجتمع الدولي، مصر، أن تُدمج وتمكّن اللاجئين، أشارت تقارير إعلامية إلى رفض السودان نفسه استقبال لاجئين من جنوب السودان، رغم القرب الجغرافى والثقافي، وكونهما دولة واحدة فى السابق، خوفًا من التوطين.

مخاوف:

أشار خبراء أمنيين واستراتيجيين، إلى خطر دمج ما يزيد عن ١٥٪ من تعداد الشعب المصري، لاجئين فى الأراضى المصرية، لافتين إلى خطر التزاوج بينهم وبين المصريين، وشرائهم العقارات والأراضى فى المحافظات المصرية، وتأثير ذلك على الهوية والديموغرافية فى مصر.

من النحاس إلى السادات.. كيف تغيرت السياسة المصرية تجاه اتفاقيات اللجوء؟

نفّذت عصبة الأمم لحماية اللاجئين الأوروبيين فى عام ١٩٣٣، بعد الحرب العالمية الأولى، أول اتفاقية لاجئين فى العالم، انضمت لها مصر فى عام ١٩٣٧، ووضع مصطفى النحاس باشا شرطين، هما: حق العمل: ألا تلتزم مصر بتوفير عمل لمن يحمل صفة لاجئ أو وافد ويتقاضى راتبا أو إعانة من عصبة الأمم، وحق التعليم: ألا يتم إلحاق أبنائهم بالمدارس والمدارس خانة المصرية الأميرية، ويتلقوا تعليمهم فى المنازل، ولا يحق لهم إنشاء كيانات تعليمية، ومن يخالف ذلك يتعرض للترحيل.

فى عهد الرئيس عبد الناصر:

وفى عام ١٩٥١ أنشئت مفوضية الأمم المتحدة السامية للاجئين، وذلك بعد الاحتلال اليهودى للأراضى الفلسطينية، وتم إدراج مصر ضمن دول المفوضية، ولم تُطالب الأمم المتحدة الرئيس الراحل عبد الناصر بأى التزامات، وكان الرئيس قد عطّل العمل بالاتفاقية.

فى عهد الرئيس السادات:

وفى عهد السادات تم تعديل الاتفاقية بعدة شروط، تضمنت عدم لجوء اليهود أيًا كانت جنسياتهم، وإقرار الزواج والطلاق وفقًا للقانون المصري، وألا يحق للاجئ امتلاك وحدة سكنية أو محلا تجاريا أو قطعة أرض، وإنما السكن بأسلوب الإيجار بعقود مؤقتة تُجدد سنويًا، مع حظر وجودهم فى المحافظات الحدودية.

كما اشترط السادات أن يكون التعليم المجانى للمصريين فقط وأن يُعامل اللاجئ معاملة الوافد الأجنبى ويتم الدفع بالعملة الصعبة، وأن تتحمل المنظمات الطبية العالمية الخاصة بالأمم المتحدة توفير الأمصال واللقاحات المقدمة للاجئين تحت إشراف وزارة الصحة المصرية، وألا تلتزم مصر بتوفير أى سلعة ناقصة نتيجة حرب أو وباء أو كارثة طبيعية بمصر، وإنما تُوجه إلى المصريين فقط.

كذلك اشترط عدم تعيين اللاجئين فى القطاع العام ولا أحقية لهم فى تقاضى المعاشات الاجتماعية، وبالفعل وافقت المفوضية على شروط السادات وتم توقيع الاتفاقية فى مايو عام ١٩٨١.

فى عهد الرئيس مبارك:

وقّعت مصر اتفاقية الحريات الأربعة بين مصر والسودان فى عام ٢٠٠٤، والتى تنص على حرية التنقل دون تأشيرات وقيود، وحرية الإقامة الدائمة والمؤقتة، وحرية العمل فى القطاعات المختلفة، وحرية التملك.

واستقبلت مصر بعد حرب العراق فى ٢٠٠٣ وحرب دارفور فى ٢٠٠٤، أكثر من مليون ونصف مليون لاجئ عراقى وسوداني، وأبلغت مصر بعدها المفوضية عدم إتاحة موارد تكفى اللاجئين وركزت على معاناة المصريين من أزمة السكن واستحالة إقامة مخيمات حدودية أمنيًا، ولم تقبل من طلبات اللجوء إلا القليل حتى عام ٢٠١١.

عاد أغلب اللاجئين العراقيين إلى العراق ولم يتبق منهم سوى القليل، وبداية من ٢٠١١ إلى الآن دخل مصر ما يزيد عن ١٧ إلى ١٩ مليون لاجئ – وفقًا لتقارير إحصائية غير حكومية – من ٦٠ جنسية مختلفة، منهم ٤ جنسيات هى الفلسطينى والسورى والسودانى واليمني؛ يحصلون على مزايا التعليم الحكومى مثل المصريين، كما يتمتع جميع اللاجئين بخصومات الوفود ولا يُعاملون معاملة الأجنبي.

بالإضافة إلى أنه يحق للاجئين المسجلين فى المفوضية، والذين لا يزيدون عن ٨٥٠ ألف لاجئ، الحصول على كافة الخدمات الأساسية مجانًا ،من تطعيمات ولقاحات ورعاية مواليد وأم.

شروط التجنيس:

طبقًا للاتفاقية التى تم توقيعها فى عهد الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء، يحق للاجئ الحصول على الجنسية المصرية إذا قام:

- بشراء عقار قيمته ٣٠٠ ألف دولار.
- إنشاء مشروع استثمارى بقيمة لا تقل عن٣٥٠ ألف دولار مع إيداع ١٠٠ ألف دولار كإيراد مباشر لخزينة الدولة لا يُرد.
- يداع نقدى مبلغ ٥٠٠ ألف دولار فى حساب خاص بالبنك المركزي، يُسترد بعد ثلاث سنوات بالجنيه المصرى ودون فوائد، أو إيداع ٢٥٠ ألف دولار كإيراد مباشر للخزينة لا يُرد.
- دفع ١٠ آلاف دولار غير مستردة عند تقديم طلب الحصول على الجنسية.

أو عن طريق زواج الأجنبية من مواطن مصري، فيحق لها طلب الجنسية بعد مرور عامين على الأقل من تاريخ الزواج بشرط استمرار الزواج وموافقة الزوج، كذلك أبناء الأم المصرية المتزوجة من أجنبى يحق لهم طلب الحصول على الجنسية.

كما تتيح إقامة اللاجئ لأكثر من ١٠ سنوات تقديم طلب الحصول على الجنسية المصرية، على أن يكون بالغًا سن الرشد، وملمًا باللغة العربية، وسجله الجنائى خال من جرائم مخلة بالشرف، كذلك المولود فى مصر لأب أو أم من أصل مصرى يمكن طلب الجنسية عند بلوغ سن الرشد.

وتُمنح تسهيلات بمنح الجنسية لأعداد من الجنسيات السورية والسودانية والعراقية والفلسطينية واليمنية، وتخضع جميع الطلبات للموافقات الأمنية مسبقًا.

إحصاءات علمية:

تناولت رسالة ماجستير للدكتور جيلان قاسم، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، أن ٣٢,٨٪ من حجم الجرائم المرتكبة فى المدة من ٢٠١٢ إلى فبراير ٢٠٢٦، قام بها لاجئون، تتنوع بين دعارة منظمة وفردية، وبلطجة وتجارة مخدرات وتورُّط فى معاونة جماعات تنتهج الإرهاب، مما يشكل تهديدًا للأمن العام المصري.

مخاطر ديموغرافية:

طبقًا للإحصائيات يمثل أغلب اللاجئين فى مصر شريحة الشباب والأطفال والسيدات، مما يؤثر بالسلب على قطاعات مثل التعليم، حيث التحاق عدد كبير من أطفال المدارس، وقطاع الصحة، حيث أن اللاجئين لا يخضعون لسياسة تنظيم الأسرة التى تقرها الدولة المصرية، وبالتالى زيادة عدد المواليد واستهلاك عالى للقاحات والأمصال المجانية للأمراض المناعية وشديدة العدوى، وقطاع العمل، بما يؤدى إلى الضغط على زيادة نسبة البطالة بين المصريين نتيجة قبول اللاجئ برواتب أقل.

ومن المخاطر التى تواجه المجتمع المصري؛ انتهاج اللاجئين لسياسة تكوين الكانتونات؛ وهى مناطق سكنية ذات طابع عرقى وهوية مختلفة عن الدول المستضيفة، مما يعيد للأذهان الاحتلالات التى طالت مصر فى أوقات مختلفة، جراء نفس التجمعات البشرية فى مناطق معينة.

إزاحة السكان الأصليين:

اقترنت ظاهرة إزاحة السكان الأصليين، بالتوسع الاستعماري، حيث تم تهجير السكان الأصليين أو قتلهم لإحلال مستوطنين جدد مكانهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

الولايات المتحدة الأمريكية: حيث تم تهجير وإبادة جماعية واسعة للسكان الأصليين (الهنود الحمر).

أستراليا: تم إزاحة السكان الأصليين (الأبوريجين) وتجريدهم من أراضيهم وتعرضوا لسياسات محو ثقافى واجتماعي.

كندا: اتبعت سياسات التهجير والإدماج القسرى للسكان الأصليين (الميتيس، والإنويت، والأمم الأولى) فى معسكرات ومدارس داخلية لفصلهم عن ثقافتهم.

نيوزيلندا: رغم وجود معاهدات، تم تهجير الماورى من مساحات واسعة من أراضيهم نتيجة التوسع الاستيطانى البريطاني.

الكيان الصهيونى (فلسطين): فتحت فلسطين باب اللجوء والهجرة لليهود من أوروبا، بشراء أراضى حتى استولى اليهود على بيوتهم وأراضيهم عبر التطهير العرقى لإنشاء دولة إسرائيل.

ولا يخفى علينا ما مرت به مصر من احتلال الهكسوس، من خلال استيطان مجموعات بشرية من فلسطين وسوريا لدلتا النيل، فتحولوا من ضيوف إلى قوة مهيمنة، وسيطروا على شمال مصر، واستمروا فى احتلالهم حوالى ١٠٠ عام حتى طردهم الملك أحمس.

مستقبل السياسة فى مصر:

أشار محللون سياسيون إلى خطر ذلك التجنيس على مستقبل مصر السياسي، خوفًا من اندماج المجنسين سياسيًا فى البرلمان بعد مرور عقدين أو ثلاثة من الآن، خاصة أن مصر محاصرة سياسيًا وأمنيًا من جميع الاتجاهات.

الترحيل:

رغم إعلان الحكومة المصرية ترحيل المخالفين من الجنسيات المختلفة وعلى رأسهم السوريين والفلسطينيين، وتشميع محلاتهم التجارية فى بعض المحافظات والمناطق، إلا أن المواطن المصرى لم يستشعر بتأثير ذلك واقعيًا فى الشارع، نظرًا لتجاوز أعداد اللاجئين لأعداد المصريين فى بعض المناطق.

فى النهاية، تبقى أزمة اللاجئين عقبة رئيسية أمام الاستقرار، وقضية معقدة تحتاج إلى تحليل موضوعى وإعادة صياغة للسياسيات المتبعة.

إيمان جمعة

قالت العرب

وقلتُ: "طيري نَطِرْفي قُبلتين كما .. الصِبا فلا النضْر إلانا ولا الحسنُ ؟"
حبّي، الذي رحتُ منذُ الدهر أحجبهُ، .. إلا عن العطر، حبّي اليومَ مُعتَلَن.
كالعودِ إن جرّحتهُ أنملٌ شجنتْ .. قال: انتهيتُ غراماً وانتهى الشَجَنُ !

المشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

الطاقة فى عصر المضايق المسدودة

أمريكا تحاصر، روسيا تراهن على الأنابيب، والصين تبحث عن مخرج و مصر على حافة الخطر

فى مشهد جيوسياسى (واشنطن – موسكو – بكين – الرياض – مصر) لم يشهد له العالم مثيلاً منذ حروب النفط فى سبعينيات القرن الماضى و التى واكبت حرب اكتوبر ١٩٧٣، حيث تتقاطع اليوم ثلاث أزمات كبرى فى ممرات مائية حيوية "مضيق هرمز" تحت التهديد "الإيراني"، "مضيق ملقا" تحت "النفوذ الأميركي"، و"باب المندب" تحت نيران "الحوثيين". وفى خضم هذا المشهد، تعيد كل من أمريكا وروسيا والصين ودول الخليج حساباتها الإستراتيجية، ليس فقط بشأن أسعار النفط، بل بشأن إتفاقيات النفط التى تمس أمنها القومى ذاته.



أهم مضايق العالم


نفط

اولا: الولايات المتحدة الأمريكية – سلاح الحصار البحري
واشنطن تخارجت جزئيا من عقود من الاعتماد على نفط الشرق الأوسط الثقيل (بفضل ثورة الصخر الزيتي، و هى النجاح فى انتاج النفط من اراضى أمريكية صخرية) حيث تنتج يوميا ١٣,٦ مليون برميل من النفط (الخفيف) يوميا تصدر منه الى اوروبا و اجزاء من آسيا، فى حين تستورد ٥,٣ مليون برميل يوميا من الخليج (النفط الثقيل) و الذى يمثل ٨٪ فقط من واردات أمريكا من النفط.

و تعتمد ايضا الولايات المتحدة على استيراد باقى احتياجاتها من كندا و المكسيك، فى حين تنتظر فنزويلا اعادة بنيتها التحتية البترولية و التى قد تستغرق ٥ سنوات لتدخل الى المصافى الامريكية.

و رغم عدم اعتماد أمريكا على نفط الشرق الأوسط إلا بنسبة ٨٪ فقط لتشغيل مصافى النفط الثقيل التى اقيمت فى الماضى قبل ثورة النفط الصخري، إلا أن الولايات المتحدة تسعى بإستخدام قوتها العسكرية البحرية للتحكم فى الشرايين الملاحية العالمية، ليس لأجل النفط و لكن لأجل إمتلاك أوراق ضغط على الصين منافسها فى السباق الاقتصادى و سباق القوة و الهيمنة.

القواعد الأميركية المنتشرة فى البحرين (الأسطول الخامس)، جيبوتى (القرن الأفريقي)، سنغافورة، والفلبين، تمنحها القدرة على إغلاق أو تعطيل ثلاثة من أهم خمسة مضايق نفطية فى العالم.

"الهدف" الاستراتيجى الأميركى واضح و هو استخدام سلاح الحصار البحرى كورقة ضغط قصوى ضد الصين فى حال نشوب نزاع حول تايوان أو بحر الصين الجنوبي.

فى مذكرة البنتاغون السرية التى تسربت عام ٢٠٢٣ كانت واضحة "أى مواجهة مع بكين يجب أن تبدأ بإغلاق مضيق ملقا، وليس بقصف القواعد العسكرية" و مضيق ملقا يمتد كممر مائى حيوى بين الساحل الغربى لشبه جزيرة ماليزيا (شرقا) وجزيرة سومطرة الإندونيسية (غربا). يربط المضيق بين المحيط الهندى (بحر أندامان) والمحيط الهادئ (بحر الصين الجنوبي)، مما يجعله واحداً من أهم وأكثر الممرات البحرية ازدحاماً فى العالم.

لكن واشنطن تواجه مشكلتين:

الاولى: إيران و أى حرب على المنشآت النووية الإيرانية قد تعنى إغلاق هرمز، وهو ما يرفع أسعار النفط إلى مستويات تدمّر الاقتصاد الأميركى قبل الصيني.

ثانيا: روسيا التى تستعد لالتقاط أى ارتفاع فى الأسعار و اية أزمات فى منطقة الخليج لتزيد صادراتها لدول آسيا بعيدا عن مضيقى هرمز و باب المندب عبر أنابيب اكثر امنا مستخدمة عائدات النفط لتمويل حربها فى أوكرانيا.

باختصار، أمريكا تمسك بسلاح الحصار، لكن إيران وروسيا تمسكان بسلاح الأسعار.

الوجه الثاني: روسيا – تحويل الأزمة فى منطقة الخليج إلى فرصة لها

منذ فبراير ٢٠٢٢، أدرك الكرملين أن المعركة الحقيقية ليست فى أوكرانيا، بل فى إعادة رسم خرائط تدفق الطاقة. فقدان السوق الأوروبية (حوالى ٤٠٪ من صادرات الغاز و٢٥٪ من النفط) دفع موسكو إلى خيارين استراتيجيين:

أولا: التحول إلى الصين عبر الأنابيب. خط "قوة سيبيريا ٢" المزمع أن ينقل ٥٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا إلى الصين عبر منغوليا، ليس مجرد مشروع اقتصادي، بل هو شريان حياة لروسيا التى تسعى لتحويل نفسها من "محطة طاقة لأوروبا" إلى "مستودع طاقة آمن للصين" – بعيداً عن المضايق المائية مما يقلل من احتياج الصين الى بترول الخليج.

ثانيا: استغلال أى أزمة بحرية. كل صاروخ حوثى يصطدم بناقلة فى باب المندب، وكل زورق إيرانى يضايق ناقلة فى هرمز، يعنى أن النفط الروسى (الواصل عبر الأنابيب أو الطريق القطبي) يصبح أكثر تنافسية.

موسكو تبيع اليوم خام الأورال بخصم يتراوح بين ١٥–٢٠ دولاراً للبرميل مقارنة بخام برنت، وهذا الخصم يقل فى أوقات الأزمات البحرية.

لكن روسيا تعرف حدود أنابيبها الحالية لا يمكنها تعويض أكثر من ٣٠٪ من احتياجات الصين. لذلك، هى لا تريد إغلاق هرمز بالكامل (لأن ذلك سيدمر حليفتها إيران)، بل تريد بقاء التهديد قائماً دون تنفيذه بالكامل. تريد توتراً مداراً، وليس حرباً شاملة.

الوجه الثالث: الصين – بين مطرقة ملقا وسندان هرمز
بكين تعيش أعمق أزمة أمن طاقوى فى تاريخها الحديث.
الوقائع مؤلمة:

· ٨٠٪ من وارداتها النفطية تمر عبر مضيق ملقا، حيث الأسطول الأميركى يسيطر عملياً على الممر.

· أكثر من ٥٠٪ من وارداتها تأتى من الخليج العربى عبر هرمز، حيث إيران تهدد بالإغلاق فى أى لحظة.

· حتى النفط الروسى القادم براً لا يتجاوز ١٥–٢٠٪ من الإجمالي، وهو أقل من أن يكون بديلاً.

الاستراتيجية الصينية تقوم على ثلاثة مسارات متوازية:

أولا: تنويع المصادر. بكين رفضت تاريخياً الاعتماد على مورد واحد. حتى مع روسيا، فإن الحصة المستهدفة لا تتجاوز ٢٥٪ من إجمالى الواردات. الصين تستمر فى شراء النفط من السعودية (أكبر مورد)، العراق، الإمارات، أنغولا، والبرازيل.

ثانيا: تحويل المصافي. الحقيقة التقنية التى يغفلها الكثيرون: مصافى جنوب الصين صُممت لمعالجة النفط الثقيل الخليجي. تحويلها لاستقبال النفط الخفيف الروسى يحتاج إلى ٥–٧ سنوات واستثمارات تتجاوز ٥٠ مليار دولار. هذا يعنى أن بكين لا تستطيع التخلى عن الخليج حتى لو أرادت.

ثالثاً: تأمين بدائل بحرية. ممر الشمال البحرى (الطريق القطبى الروسي) بدأ يستقطب استثمارات صينية ضخمة. فى ٢٠٢٣، مرت أول ناقلة صينية محملة بالغاز الطبيعي المسال عبر هذا الممر من روسيا إلى الصين فى ٢٢ يوماً فقط (مقارنة بـ٤٥ يوماً عبر قناة السويس). المشكلة أن هذا الممر متجمد ٨ أشهر سنوياً، ولا يحل أزمة النفط الخام.

الوجه الرابع: الشرق الأوسط والخليج – اللاعب الذى لا يمكن استبداله

دول الخليج ليست غافلة عن كل هذه الحسابات. السعودية والإمارات والعراق والكويت تدرك أن موقعها كـ"مورد أساسي" للصين هو ورقة ضغط لا تقدر بثمن.

هل تستغنى الصين عن الخليج؟

الحقيقة الجيو ساخرة: كلما زادت حدة التوتر فى ملقا أو هرمز، كلما زادت أهمية الخليج لبكين. الصين لن تستبدل النفط الخليجى بالنفط الروسي، لأنها تحتاج الاثنين معاً: الروسى للتأمين ضد الحصار، والخليجى للاستدامة والكميات.

أوبك+

لكل هذه الأسباب كان تحالف أوبك+ الذى تقوده السعودية وروسيا رغم الحرب فى أوكرانيا. الرياض وموسكو تتفقان على ضرورة عدم إغراق السوق، لأن انهيار الأسعار سيضر بالجميع.

· الاستثمارات الصينية الخليجية الضخمة (مصفاة جيجان فى السعودية، مشاريع الطاقة فى العراق، المنطقة الاقتصادية فى خليفة بأبوظبي).

· السباق الخليجى لبناء احتياطيات نفطية استراتيجية فى الصين نفسها، حيث تمتلك السعودية وإيران (رغم التوتر) مخزونات نفطية على الأراضى الصينية تغطى ٦٠ يوماً من الاستهلاك.

ماذا عن إيران؟ الحلقة الأضعف والأخطر

لا يمكن فهم المشهد دون وضع إيران فى القلب. طهران التى تعيش تحت أشد العقوبات الأميركية قسوة، تمتلك سلاحاً واحداً هو "مضيق هرمز" الذى تعرف أن إغلاقه يعنى تدمير اقتصادها (لأنها لا تستطيع تصدير برميل واحد إذا أغلقت المضيق، حتى عبر المهربين)، و يعنى ايضا غضب روسيا (لأن موسكو لا تريد أسعاراً فلكية تخرج عن السيطرة، بل تريد أسعاراً مرتفعة لكن مستقرة)، ثم غضب الصين (لأن بكين سترى فى الإغلاق تهديداً لوجودها الاقتصادي)

لذلك تعمل السياسة الإيرانية على التهديد المحدود، وليس التنفيذ الكامل. مناوشات، احتجاز ناقلات هنا وهناك، تهديدات إعلامية، لكن دون الوصول إلى نقطة اللاعودة.

موقف مصر و لخليج من الصراع

يؤدى الصراع الأمريكى الصينى الروسى حول خرائط الطاقة إلى إعادة تشكيل المسارات البحرية والتحالفات الاقتصادية، وهو ما يترك أثراً مزدوجاً (تحديات وفرص) على "مصر" من جانب و "دول الخليج" من جانب آخر.

أولا: التأثير على مصر (قناة السويس)

تتأثر مصر بشكل مباشر بالتغيرات فى طرق الملاحة العالمية، خاصة مع سعى القوى الكبرى لإيجاد بدائل للممرات التقليدية تتمثل في:

١ – انخفاض إيرادات قناة السويس حيث أدت التوترات الجيوسياسية فى البحر الأحمر إلى تراجع حركة المرور فى قناة السويس بنسبة تجاوزت ٦٠٪ فى عام ٢٠٢٤، مما تسبب فى خسائر تقدر بنحو ٧ مليارات دولار.

ثانيا: البدائل الإستراتيجية حيث تعمل روسيا والصين على تطوير طريق القطب الشمالى (Northern Sea Route) كبديل أسرع يربط آسيا بأوروبا، مما قد يسحب جزءاً من حصة قناة السويس مستقبلاً فى نقل النفط والسلع.

ثالثا: إعادة توجيه النفط الروسى بدلاً من مروره عبر القناة إلى أوروبا، أصبح يتجه شرقاً نحو الصين والهند، ما يغير نمط السفن العابرة للقناة.

ثانيا: التأثير على دول الخليج

تعيش دول الخليج حالة من التوازن المعقد، حيث تحاول الحفاظ على أسواقها التقليدية فى الغرب مع تلبية الطلب المتزايد فى الشرق.

× المنافسة على السوق الصيني: أصبحت روسيا أكبر مورد للنفط للصين (بحصة ١٩٪)، متجاوزة السعودية (١٥٪)، مما اضطر الرياض لتقديم خصومات سعرية للحفاظ على حصتها السوقية.

× تنويع العملات والتحالفات: انضمام السعودية والإمارات وإيران لمجموعة بريكس (BRICS) يعزز التوجه نحو بيع النفط بعملات غير الدولار (مثل اليوان الصيني)، وهو ما يقلل من تأثير الهيمنة المالية الأمريكية.

× أمن الممرات المائية: أى تصعيد أمريكى تجاه إيران أو الصين قد يهدد مضيق هرمز، الذى يمر عبره نحو ٨٠٪ من صادرات الطاقة الآسيوية، مما يرفع تكاليف التأمين والشحن بشكل كبير. د

ملخص التأثيرات الاقتصادية (حسب تقديرات ٢٠٢٤–٢٠٢٦):

التأثير على مصر
تهديد مباشر لمكانة قناة السويس بسبب طرق بديلة.
انخفاض فى الدخل القومى بصفة عامة و انخفاضه من العملة الاجنبية بشكل خاص بسبب نقص رسوم العبور عبر القناة فى مقابل استقرار نسبى فى اسعار وارداتها من النفط بسبب استقرار الاسعار.
لكن ياتى تقلص دور منصة الخدمات االلوجستية ايضا كتأثير سلبى .

التأثير على الخليج
ضغط على مضيق هرمز يرفع تكاليف النقل.
منافسة شرسة مع النفط الروسى "الرخيص" فى آسيا.
بشكل عام، تحاول دول الخليج استثمار الصراع لتعزيز قوتها التفاوضية، بينما تسعى مصر لتأمين قناة السويس كشريان لا غنى عنه وسط اضطرابات سلاسل الإمداد.

الخلاصة: نظام متعدد الأقطاب لا أحد يتحكم به
العالم لم يعد أحادياً (القطب الأميركي) ولا ثنائياً (أمريكا ضد الصين)، بل أصبح متعدد الأقطاب فوضوي. لكل لاعب أوراقه
المستفيد الأكبر؟ لا أحد.
الخاسر الأكبر؟ العالم بأسره.
أى حرب فى أى مضيق من هذه المضايق سترفع أسعار النفط إلى مستويات تجعل ركود ٢٠٠٨ يبدو كـ"نزهة قصيرة".

ربما يكون السؤال الأهم ليس "من سيسيطر على النفط؟"، بل "كم عدد المضايق التى يجب أن تشتعل قبل أن تدرك القوى الكبرى أن أمن الطاقة أصبح رهينة لأضعف الحلقات؟" والإجابة، كما يبدو، لم تأت بعد.



تقرير – إلهام عبد العال

شاندونغ.. أرض الضيافة الصينية تدعو المصريين لاكتشاف سحرها وثقافتها العريقة







استهل ليو مدير إدارة السياحة والثقافة فى مقاطعة شاندونغ كلمته خلال فعالية الترويج الثقافى والسياحى لمقاطعة شاندونغ، بتوجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى جميع الضيوف الكرام، مثمنًا مشاركتهم الفعالة فى الجولة الأولى، ومؤكدًا ترحيبه الكبير بحضورهم ودعمهم المتواصل لهذه المبادرات.

وأوضح أن مقاطعة شاندونغ تُعد واحدة من أبرز المقاطعات الاقتصادية فى شرق الصين، حيث تمثل قوة محورية على المستويين الاقتصادى والديموغرافي، إذ يتجاوز إجمالى ناتجها المحلى ١,٢٥ تريليون يوان، لتحتل المرتبة الثالثة على مستوى البلاد، فيما يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ مليون نسمة، ما يضعها فى المرتبة الثانية من حيث عدد السكان.

وأشار إلى أن القطاع السياحى فى شاندونغ يشهد تطورًا ملحوظا بفضل بنية تحتية متقدمة، حيث تضم المقاطعة ٤٨ فندقًا من فئة الخمس نجوم، إلى جانب ١٢٧١ موقعًا سياحيًا مصنفًا ضمن الفئة (A)، وقد استقبلت خلال عام ٢٠٢٥ نحو ٣,٧ مليون سائح دولي، فى مؤشر واضح على تزايد جاذبيتها السياحية عالميًا.

وأكد أن شاندونغ تمتلك رصيدًا ثقافيًا وحضاريًا عميقًا، إذ تُعد من أهم مراكز نشأة الحضارة الصينية، كما تُعرف بأنها مهد الثقافة الكونفوشيوسية، حيث وُلد الفيلسوف الصينى الشهير كونفوشيوس، وتحتضن المقاطعة العديد من المواقع التاريخية والتراثية التى تعكس هذا الإرث العريق.

وأضاف أن من بين أبرز معالمها التاريخية أجزاء من سور الصين القديم، وتحديدًا "تشى تشانغتشنغ"، إلى جانب مرور القناة الكبرى، أقدم وأطول قناة صناعية فى العالم، عبر أراضيها، وهو ما يعكس مكانتها التاريخية والاستراتيجية الممتدة عبر العصور.

وفيما يتعلق بالمقومات الطبيعية، أوضح أن شاندونغ تتميز بتنوع بيئى ساحر يجمع بين البحر والجبال، حيث تحتضن جبل "تايشان" الشهير، الذى يُعد رمزًا حضاريًا بارزًا، وأول موقع صينى يُدرج ضمن قائمة التراث العالمى المزدوج (الثقافى والطبيعي).

كما تمر عبر المقاطعة مياه النهر الأصفر، المعروف بـ"النهر الأم" للصين، قبل أن يلتقى بمياه البحر، فى مشهد طبيعى فريد يُعرف بظاهرة "التقاء الأزرق والأصفر"، التى تُعد من أبرز المعالم الجاذبة للزوار.

ولفت إلى أن شاندونغ تمتلك شريطًا ساحليًا مميزًا يمثل نحو سدس السواحل الصينية عالية الجودة، ما يجعلها وجهة مثالية لعشاق السياحة الساحلية والاستجمام، ومقصدًا بارزًا للراغبين فى الاستمتاع بجمال الطبيعة الشرقية.

وفى سياق العلاقات الدولية، أكد أن أوجه التشابه والتكامل بين المقومات السياحية والثقافية لكل من شاندونغ ومصر تمهد الطريق أمام تعزيز التعاون المشترك، وفتح آفاق جديدة للشراكة فى مجالات السياحة والثقافة.

وأشار إلى أن شاندونغ تُعرف بثقافة الضيافة والأصالة، حيث تُلقب بـ"أرض اللياقة والآداب" مستشهدًا بمقولة الفيلسوف كونفوشيوس التى انطلقت من هذه الأرض قبل أكثر من ٢٥٠٠ عام: "أليس من دواعى السرور أن يأتيك الأصدقاء من أماكن بعيدة؟"، فى تعبير يعكس روح الترحيب والانفتاح.

ودعا فى ختام حديثه الأصدقاء فى مصر إلى زيارة شاندونغ، والاستمتاع بجمال طبيعتها الخلابة، واكتشاف ثقافتها الغنية، وتذوق مأكولاتها المتنوعة، مؤكدًا أن "شاندونغ المضيافة" ترحب دائمًا بزوارها من مختلف أنحاء العالم.

تقرير – أميرة الشريف

قالت العرب

رُدَني إلى بلادي / في النياسمِ الغوادي / في الشُعاع قد تهاوى / عند ربوةٍ وواد. / من هواي طِبْ / وطيِّبْ تُربَها ومن ودادي/ مرّةً وُعِدتُ ... خُذني / قد ذبُلتُ من بُعادِ!

المشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

مروان البرغوثى .. المُصاب بالحريّة والحياة

يا مروان! اجْـمَـعْ خيمةَ الشـهـداءِ، وارفَـعْ فوقَها جُـرْحَ النّبـيّ، لكيْ يعودوا للغناءِ وللدّيار. ولا تَقُلْ: كيفَ السبيلُ؟ فأنتَ مَنْ فتَحَ السماءَ على مصاريعِ النجوم، وأنتَ مَنْ لَبِسَ الرّياحَ على قميصِ المُعجزاتِ، وأنتَ مَن أخذَ القرار.

أيّها الأسيرُ البطل! يا مَن دخلتَ إلى الحياة المستحيلة، ويا مَن خافوا ضوءك، فأبقوك فى القيود! يا أيقونتَنا المخبّأة مثل شمسِ الساحل فى أسوار زهرة المدائن. إنّ إرادَتكمَ هى إرادةُ النّصر الأكيد. فإن أوغل السجّان فى دمكم، وإنّ رفَضَ السجّانُ فكّ القيد عن الزنود، وعلّق الأنشوطة للرقاب العالية، فهذا يؤكد مخاتلته لكلّ القوانين، وأنه ابن الغابة وليس ابن آدم! وأنه ينقلب على أيّ تفاهم، ما يؤكد استحالة السلام معه. وليرى العالمُ جرائمَ هذا المحتلّ، حتى لا يظلّ البعض خاضعاً لابتـزازه، أو مصدّقا لدعاويه الملفّقة التى تحارب كل ما هو بريء، وتحرق كل ما هو طفل وجميل، وتمنع كلّ لقاء بين الإنسان وأخيه. فهل آن الأوان للعالم لأن يُعيد هذا القاتلَ إلى أقفاص المحاكمة، لما يقترفه من إرهاب منَظّم، يطال الحياةَ ويلوّثُ المعايير البشرية والمواثيق الدولية.

إنّ الأسيـرَ اختصارٌ لمعادلة الإقليم. وهو الرمز الأعلى، واللّازمة التى نكررها، بمحبة وكبرياء مجروح، كلما دهمتنا الكآبة، وحاولَ النسيان أن ينال من وردتنا الوحيدة الباقية، وأعنى الشهداء مع وقف التنفيذ. وهو طابع بريدنا الذى نختم به رسائلنا، إلى ذلك المأمول الذى ننتظر ولادته، وسيجيء، أو ننتظر خروجه من خلف الأبـواب الغليظة الثقيلة الصدئة، وسيكون حضوره ملء الشمس وفوق الكلمات، التى نبحث عنها، فتهرب من ضعفنا وعجزنا وبحثنا عن خلاصنا الشخصى الممقوت، وستلد معه الأناشيد، وستخرج الحقائب المعبأة بالألوان، ونهتف من جديد، رغم صبيان الفقه الأمنى المشبوه، والروبيضة الذى صعد على حبال الشيطان إلى سطح الكلام، وتشاوَف بملامحه الاسخريوطية.

الأسير الفلسطينيّ هو أقدم مضرب عن الطعام على هذا الكوكب، هو فلسطين التى تعتبر أقدم مظلمة على هذه البسيطة المعقّدة، التى تسيطر عليها حاملات المجرمين وكارتيلاّت المحتلّين الجدد للعواصم والأنهار والآبار. ولعل أسيرنا يستحق أنٍ يدخل الموسوعة المتميزّة من باب البقاء حارساً لأحلام وثوابت شعبه وأُمّته، وليس من باب الألم أو اعتباره ذبيحة معلّقة على مرأى من الساسة ومنظّرى حقوق الإنسان وأصحاب المقولات المقلوبة، الذين يدعمون اسبارطة فى تطوير طوطم رعبها النووي، لتمعن فى لحم الشيوخ والرُّضّع والنساء.

وإن احتمال دولة الإحتلال بإبقاء سجين فى زنازينها وهو يحتمل آلام الجوع سنوات لا تنتهي..ولا يحتمل آلام الركوع، هو دليل آخر على عقليتها التى طوّرت كل أشكال القمع عبر التاريخ، وأعادت إنتاجه على جلودنا، والتى تزّج بالجثث فى ثلاجات السجن، وبالأطفال فى أتون المعسكرات الإعتقالية المرعبة، وهو دليل مكرور بأن هذا الكيان لا يعرف سوى الموت ثقافةً ولغةً، ولا تردعه سوى القوة والكوابح المُقاومة. وثمة طابور من الهالوك والرماد المتّصلَ بجحيم السجّان، الذى يلمّع وجهه بالشعارات المصقولة، ولا إرث له سوى الترنّح والهمسات وركوب الموجات والإلتباس وهدم نوافذ الآباء.

وإن العتمة المختزنة والمكثفة فى باستيلات الاحتلال كافية لأن تفور وتُغرق نصف الكرة الأرضية بسوادها الثقيل، غير أن إرادة الأسير الفلسطينى استطاعت أن تحيل تلك المخازن الخانقة إلى قلاع تضجّ بالإرادة والثبات والحياة والضوء، وأن تفتح البراري، ثانيةً، للخيول. وإن الاحتلال الفاشى بجنوده ومستوطنيه وسجّانيه ملطّخ بالعار والدم الثقيل، وأما الأسير الحُرّ وإخوته، فإنهم يدافعون عن شرفهم وكرامتهم ومقدساتهم ومستقبلِ أبنائهم المأمول.



مروان البرغوثى

وقد يكون الحُرّ المحرّر هو الثروة الحاضرة الأكبر، الآن، فى فلسطين، والتى تدلّل على عمق حيوية وتراجيديا شعبنا ومأساته، وعلى مدى المعانيات التى يواجهها هذا الشعب، ليردّ على غوائل إلغائه وشطبه. وإن هذه الثروة النضالية والإنسانية والوطنية كفيلة لأن تؤصّل لبداية مختلفة لوحدة الحراك والعمل الفلسطيني، للفصائل والحركات والأحزاب، لنحقق انطلاقة جديدة، واجبة الوجود، إذا احتسبنا واحترمنا سنوات السجين وجوعه، ودماء الشهداء، ودموع الأيامى والأيتام، ولهفة المنتظرين خلف السياج.

يِا مروان! يا أسيرنا الأجمل! يا اسمنا السريّ الحسَن الذى فضحه التاجر فى عتمة التخلّى عن اسمه وحقوله! سيكون سجنك مدرسة لأبنائك، وفضاءات لعب عميق لأحفادك.

يا أبا القسّام! ياتمثال الضوء على كل مفرق ودرب! يا روح الأوائل المتبقّية، لتعيد إلينا ملامح الطهارة والإلتزام! ويا لمسة الأمّ البتول على نبض جنينها الآتى عمّا قريب! يكفيك أنك حُرٌّ على هذه الأرض الأمَة، ويكفينا أننا نجد زاداً، من لحم عمرك، لنواصل الخطو إلى الشمس، وأننا على يقين بأن القيود تتغضّن على معصميك أيها المصاب بالحريّة والحياة.

يا أيها الحُرّ! أنتَ الأن فلسطين، وشعبك يتنفّس فى ظهرك. أما الباقون فهم جوقة لكربلاء العتمة، أو جوقة لملهاة ماجنة. فاصمد حتى ينتصر الموسم، وأكمل زينتك إلى أن نقيم السامر الكبير، وإن قطعوا نهرَك، وتآمروا على أن تجوع في غربتك الجديدة الثانية.

وإلى كلّ الأسماء العالية! إنكم أرواحُ الأرضِ، وأنبياءُ الصبر، الذين أرجعوا لنا مرايا الجبّارين وفجرَ العماليق، وزاوجوا بين الوّتَرِ والعرين، وأعادوا الفحولةَ إلى الأرجوان تحت أقواس الدم والنار. نقول لكم: إذا خُلِق السجنُ لكم فقد خُلقتُم للحريّة. فَسلامٌ على أبدانكم النبويّة، وعلى جوعكم المقاتِل، وعلى عطشكم الجليلِ، وعلى لحمكم الذى تدبّغ وتغضّن، وفاح بأرجوانه، وأنتم تدافعونَ به عن عن الحق والعدل والوطن، البعيد عن خطوطِ السُّوءِ والهزيمةِ واليأس والإبادة المفتوحة، وتواجهونَ الإلغاء والشطب والفاشية، وانغلاقَ السُبُلِ والضُّمورَ والقضبان، وتقفونَ فى وجهِ العَبثِ الدمويّ الاحتلالي، الذى يسعى إلى تفريغ الحركةِ الوطنية، والأسيرةِ من مضامينهاَ ومحتواها الوطني والإنساني.

الثمن باهظ. لأنّهم يحاولون إعدامكم ببطء ثقيل، لكنّ البحرَ سيأتي ليملأ ضلوعَكم، لتظلّوا زَخمَ الرّعدِ، والبرقَ المُختزنَ فى غيوم السماء، حتى تبقى المعتقلاتُ قلاعاً، إلى أنَ ينحطم البابُ ويدخل النهار، ولَترجعَ الحركةُ الأسيرةُ الحرّةُ إلى سَبيكَتها الذهبيّة، تحفظُ مُنجزات الشهداء والمناضلين، وحتى لا نستمرئَ السّكينَ على رقَابنا، أو يشحذونَها على عظامنا.

أيها الأسرى! يا نجومنا الباقية، وحدها فى هذا الليل البهيم! ستقهرون الفاشيةَ والسّاديّةَ، ففى صوتكُم دماءُ الشهداء، وضحايا غزة وحجارتها، وصراخُ الجرحى، ونداءُ الأمّهات، وحراكُ الميادين وأبواب المخيمات، وجرَأةُ الموسيقى، وطيورُ النار.

أيها القائد الأسيرُ الحرّ، خلف الجدران! يا مروان فلسطين الأجمل! ستُشرّع الأبواب عمّا قليل! يا ابنَ النايات والشّجن، يا ابنَ البداية التى لا تنتهي، يا سيّدَ الأعراس، ونشيدَ المتراس، يا انفجارَ الربيع وعاصفةَ السنبلة، يا بُخارَ جراحنا ويا خُبْزَنا الجَمريّ! كأنّى أراك، وأنت تقبَع منذ عقود فى رطوبة العَزْلِ، تقرأ حروفَكَ المأنوسةَ، وسترفع النّرجِسة إلى المُلصقِ، وستسعى إلى الضوءِ المُشّعّ والكتابِ القويم، وإلى النسَغ المخبأ فى الجذور، وسترمى الماسةَ بين الرَّحى، حتى يرتجّ المعدنُ وتتوالى فيه البراكين، ليبلغَ الكَشْف..فمِن جُوعِك وضلعك المكسور سيبدأ يومٌ جديد. وأنتَ على صوابٍ إذ تُقدّمُ كلّ شىء من أجل الحرية، وتُمهّدُ لمنَظر ورديٍّ، للزمنِ الآتى على سواحل المدنَ المستباحَة.

أيُّها الأسرى الأحرار! أنتم لَحمُ الشمس ونبضُ البركانِ ورجّةُ الغناء، الذى سيلدُ البقاءَ. نقول لجلّادكم، الذى يغتصب ويجوّع ويشقّقِ الشفاه عطَشا وسغبا، ويدبّغ الأجساد قيداً وحرقاً، ويَسجِنُ حتى الجثَث، فى مُدنِ أسواره الجهنميّة وباستيلّاته النازيّة؛ كلانا، أيّها المُحتلّ يعرف المَوتَ، لكنّ واحداً منّا يعرف الحياة..إنّه الأسيرُ، الذى لن يسمحَ لِزَمَنكم لأنْ يقدّ أثوابَه السوداءَ من أعمارنا، فهو على يقينٍ بأنّ كلّ هذه الآلامَ ستصبحُ حريةً، وإنْ اقترفتم ألفَ مذبحةٍ فى اليوم والساعة.



بقلم: المتوكل طه

كتاب عراقجي: العرب ودرس التفاوض على الطريقة الإيرانية

حين تقرأ كتاب الوزير عباس عراقجى المعنون قوة التفاوض، تتذكر على الفور النصيحة التى أسداها الكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل للرئيس أنور السادات مع بدء المفاوضات المكوكية بين القاهرة وتل أبيب، عبر ثعلب السياسة الأمريكية ووزير خارجيتها ومستشار الأمن القومى هنرى كيسنجر، عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣. وتعرف لماذا كانت تلك النصيحة ثمينة.

تحسّب هيكل مبكرًا من أن يقع السادات فريسة سهلة فى يد كيسنجر. ولدى أول لقاء بينهما، كانت نصيحته واضحة: ألا يتفاوض السادات منفردًا، وأن يُشكّل وفدًا موسعًا يضم الدكتور محمود فوزي، واللّواء حافظ إسماعيل، وإسماعيل فهمي.

قال له بوضوح لا يحتمل التأويل: إن كيسنجر مفاوض ذكي، وقد درس أوضاعنا، ويعرف أن القرار كله فى يدك، وسوف يضغط عليك ليحصل على أكبر قدر ممكن من التنازلات.

لم يقتنع السادات، واتخذ قراره بأن يكون التفاوض مباشرًا بينه وبين كيسنجر.

وفى ٧ نوفمبر ١٩٧٣، جلس الوفدان تحت الأضواء لالتقاط الصور، ثم خرج الجميع، وبقى الرجلان وحدهما.

وهناك بدأت القصة الحقيقية.

فى هذا اللقاء الحاسم، الذى وصفه هيكل بأنه من أخطر لحظات التاريخ المصرى الحديث، قال السادات لكيسنجر ما لا يُقال عادة على موائد التفاوض: أنه ضاق ذرعًا بالسوفييت، وقرر إنهاء العلاقة معهم، وأكد أن حرب أكتوبر ستكون آخر الحروب مع إسرائيل، وتحدث عن فشل التجربة الاشتراكية ورغبته فى مسار جديد.

وانتهى اللقاء بقبول النقاط الست التى طرحتها جولدا مائير. وحين سُئل كيسنجر كيف حقق ذلك فى ثلاث ساعات، أجاب بجملة مكثفة:

. لم أبذل جهدًا... لقد وجدته جالسًا على حجري.

هذه القصة ليست استدعاءً للتاريخ، بقدر ما هى مفتاح لفهم الفارق بين مدرستين فى التفاوض: مدرسة ترى التفاوض لحظة عابرة، وأخرى تراه عملية ممتدة.

حين كتب عباسٍ عراقجى كتابه قوة التفاوض، لم يكن يقدم دليلًا تفاوضيًا بقدر ما كان يضع خلاصة تجربة دولة فى إدارة صراع طويل ومعقد مع الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة.

تتبلور فى هذا الكتاب معادلة حاكمة تبدو بسيطة فى ظاهرها، شديدة التعقيد فى تطبيقها: صلابة فى الأهداف، ومرونة فى الوسائل، بحساب دقيق لا يترك شيئًا للصدفة.

ومن دون فهم هذه المعادلة، يصعب قراءة ما جرى فى جولة المفاوضات الأخيرة التى بدأت قبل أسبوع ثم توقفت؛ على نحو يبدو ظاهريًا تعثرًا، لكنه فى العمق أقرب إلى إعادةِ تموضع.

الإيرانيون لا يدخلون التفاوض بحثًا عن حل سريع، بل باعتباره ساحة أخرى للمواجهة.

الاتفاق ليس غاية فى ذاته، بل محطة ضمن مسار أطول لإدارة توازن القوى. لذلك، لا يُقاس النجاح بسرعة الوصول إلى نتيجة، بل بقدرة تحسين الشروط تدريجيًا، حتى لو تطلب ذلك إطالة الزمن أو قبول لحظات من التوقف الظاهري.

فى هذا الإطار، تبدو الصلابة أول ملامح السلوك الإيراني: وضوح خطوط حمراء، وتمسك بما يُعد جوهرًا استراتيجيًا لا يقبل المساومة، ورفع سقف المطالب، والإصرار على عدم تقديم تنازلات مجانية.



عراقجي

لكن خلف هذه الصلابة تعمل مرونة محسوبة بدقة: إعادة ترتيب الموقف بدل تفكيكه، وتحريك التفاصيل داخل الإطار دون كسره، عبر إعادة صياغة البنود، وتعديل الأولويات، وفتح مسارات جانبية، وتأجيل ما لا يمكن حسمه.

إنها مرونة لاعب شطرنج، لا يضحى بقطعة إلا ليكسب موقعًا، ولا يتراجع إلا ليصنع تقدمًا لاحقًا.

هذا التداخل بين الصلابة والمرونة يفسر مسار الجولة الأخيرة.

البداية بدت منفتحة، لكنها اصطدمت سريعًا بحدود لم يكن أى طرف مستعدًا لتجاوزها.

غير أن التوقف لم يكن إعلان فشل، بل جزءًا من منطق التفاوض نفسه؛ فحين لا تنضج الشروط، يصبح التوقف أداة تفاوض لا نهاية له.

ويظل الزمن هنا عنصرًا حاسمًا، إطالته تمنح فرصة لامتصاص الضغوط، وإعادة ترتيب الأوراق، وانتظار تحولات فى البيئة الدولية أو الأمريكية.

لذلك فإن التباطؤ لا يعنى العجز، بل قد يكون شكلًا من أشكال التقدم غير المرئي.

كما أن الضغوط، سواء كانت عقوبات أو تهديدات تُقرأ كعناصر يُعاد توظيفها داخل التفاوض: كل ضغط يُعاد تفسيره، وكل تهديد يتحول إلى ورقة تفاوض إضافية.

أما الأسلوب، فهو أقرب إلى "البازار السياسي": عرض مرتفع، مساومة طويلة، غموض محسوب، وتنازل فى اللحظة المناسبة، مع إبقاء الملفات مفتوحة لإعادة التفاوض بما يسمح بتراكم المكاسب تدريجيًا.

وهكذا تتضح دلالة المقارنة: فى حالة يُختزل فيها القرار فى شخص واحد، يتحول التفاوض إلى لحظة مكثفة. وفى حالة أخرى، تتوزع الدولة على مستويات متعددة، ويتحول التفاوض إلى مسار طويل لإدارة القوةٍ.

هناك كان الزمن ضغطًا... وهنا هو أداة.

هناك كان التفاوض حدثًا... وهنا هو مسار.

التوقف الحالى لا يعنى نهاية المسار، بل مرحلة من مراحله الطبيعية داخل حركة إعادة تشكيل موازين القوة.

وفى المحصلة، يكشف قوة التفاوض أن ما يبدو تعثرًا قد يكون أحد أشكال التقدم.

إيران لا تفاوض لإنهاء الصراع، بل لإعادة صياغته خطوة خطوة.

ومن بين صفحات كتاب عراقجي، لا يبدو أننا أمام تجربة تفاوضية فقط، بل أمام منطق كامل لإدارة الصراع.

وهنا يبرز الدرس الذى يجب أن نتعلمه، ليس فى استنساخ التجربة، بل فى فهم بنيتها.

التجربة الإيرانية تقوم على بناء مؤسسى لا يختزل القرار فى فرد، بل يوزعه داخل منظومة تمنع تحويل التفاوض إلى اختبار شخصى تحت الضغط، وهو ما يفسر نصيحة هيكل القديمة للسادات حين حذره من الدخول منفردًا فى مواجهة كيسنجر.

وتتأسس أيضًا على فكرة أن الهدف ليس صفقة سريعة، بل أفضل صفقة ممكنة ضمن مسار طويل، وأن التراجع المؤقت جزء من التقدم لا نقيض له.

كما تقوم استراتيجية التفاوض على إدارة دقيقة للتوازن بين الصلابة والمرونة، حيث لا تشدد بلا حساب، ولا مرونة بلا إطار، بل حساب مستمر: متى يُشد، ومتى يُرخى، ومتى يُؤَجل. مع استيعاب الضغوط داخل العملية التفاوضية لا خارجها، وتُستخدم كجزء من توازن القوى بدل أن تكون وسيلة لكسره.

الخلاصة الأعمق لا تتعلق بالتقنيات، بل بالفلسفة: التفاوض ليس لحظة لإغلاق ملف، بل مسار طويل لإدارة صراع مفتوح.

ومن لا يملك مشروعًا واضحًا يتحول تفاوضه إلى رد فعل، بينما من يملك رؤية يصبح تفاوضه أداة لصياغة الواقع نفسه.

على هذا الأساس يتحدد الفارق بين من يفاوض ليُنهى أزمة، ومن يفاوض ليعيد تشكيلها، هناك تُكتب النتائج.



بقلم: محمد حماد

حين تتحول الرقمنة إلى أزمة شاملة:

معاناة أصحاب المعاشات وتعطل مصالح المؤمن عليهم



منذ بدء تطبيق منظومة التحول الرقمى بالهيئة القومية للتأمين الاجتماعى فى ٢٤ فبراير الماضي، لم تعد الأزمة مجرد أعطال فنية عابرة، بل تحولت إلى شلل شبه كامل فى تقديم الخدمات التأمينية، انعكس بشكل مباشر وقاس على أصحاب المعاشات والمؤمن عليهم علًى حد سواء.

معاناة إنسانية يومية لأصحاب المعاشات

لم تتوقف الأزمة عند تعطيل بعض الخدمات، بل امتدت إلى أخطر ما يمكن، وهو: توقف صٍرف المعاشات الجديدة لمن خرجوا حديثًا على المعاش، ما حرمهم من مصدر دخلهم الوحيد. تعطل صرف معاشات الورثة (التوريث)، ما ترك أسرًا كاملة بلا مورد رزق بعد وفاة عائلها. تأخر صرف التعويضات والمستحقات، فى وقت تشتد فيه الحاجة لكل جنيه لمواجهة أعباء الحياة.

هذه ليست أرقامًا فقط، بل معاناة يومية لأسر لا تجد ما تنفقه على الطعام أو الدواء. شلل يصيب المؤمن عليهم ويعطل الاقتصاد

الأزمة لم تتوقف عند أصحاب المعاشات، بل امتدت إلى المؤمن عليهم وأصحاب الأعمال، حيث:

تعطل إصدار براءات الذمة التأمينية. توقف تسجيل المؤمن عليهم الجدد أو تحديث بياناتهم. تعطل استكمال ملفات التأمين اللازمة لبدء النشاط.

والنتيجة الأخطر: تأخر استخراج رخص الأنشطة التجارية والصناعية، لارتباطها بالموقف التأميني. تعطيل بدء مشروعات جديدة، خاصة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة. عرقلة عجلة الاستثمار والإنتاج، بما يؤثر سلبًا على الاقتصاد القومى والتنمية.

وهنا تتحول أزمة تقنية إلى أزمة اقتصادية تمس الدولة بأكملها.

إنفاق ضخم بلا نتائج... وأزمة بلا بدائل

ورغم إنفاق ما يقرب من ١,٣ مليار جنيه على هذا النظام، من أموال المؤمن عليهم وأصحاب المعاشات، فإن الواقع يكشف:

غياب الجاهزية الكاملة قبل التشغيل. عدم وجود خطط بديلة (Plan B) لمواجهة الأعطال. عجز الهيئة عن تقديم حلول مؤقتة لتسيير مصالح المواطنين.

الأدهى من ذلك أن مكاتب التأمينات أصبحت شبه معطلة، وموظفوها عاجزون عن أداء دورهم بسبب توقف النظام، رغم التزامهم الوظيفى الكامل.

تساؤلات مشروعة فى انتظار الإجابة

أمام هذا المشهد، تتصاعد تساؤلات لا يمكن تجاهلها: أين دور الحكومة فى إدارة هذه الأزمة؟ أين تدخل وزارة التضامن الاجتماعى باعتبارها الجهة المختصة؟أين الرقابة البرلمانية والمساءلة؟ لماذا يغيب الإعلام عن نقل هذه المعاناة اليومية؟وأين الشفافية فى إعلان أسباب الأزمة وموعد حلها؟

مخاطر استمرار الوضع

استمرار الأزمة دون حلول عاجلة ينذر بـ: تفاقم المعاناة الاجتماعية لأصحاب المعاشات. تعطيل الاستثمار والأنشطة الاقتصادية.فقدان الثقة فى منظومة التأمينات والتحول الرقمي. إهدار المال العام دون عائد.

حلول عاجلة لٍا تحتمل التأجيل

لم يعد مقبولا الانتظار، والحل يتطلب إجراءات فورية: العودة المؤقتة للنظام القديم لضمان استمرار الخدمات. تشغيل خدمات يدوية عاجلة لصرف المعاشات الجديدة ومعاشات الورثة. إصدار براءات ذمة مؤقتة لتمكين الأنشطة الاقتصادية من العمل. تشكيل لجنة فنية مستقلة لتقييم النظام ومحاسبة المسؤولين. إعلان جدول زمنى واضح وشفاف لإنهاء الأزمة. توفير قنوات تواصل مباشرة لتلقى الشكاوى وحلها سريعًا.

ختامًا

إن ما يحدث الآن يكشف بوضوح أن التحول الرقمى لا ينجح بالإنفاق وحده، بل بالتخطيط الجيد والتدرج ووجود بدائل. وأصحاب المعاشات، وكذلك الشباب الراغبون فى العمل والاستثمار، لا يجب أن يكونوا ضحايا تجربة غير مكتملة.

إنها أزمة تتطلب قرارًا عاجلًا... قبل أن تتحول من عطل فنى إلى عائق حقيقى أمام الاستقرار الاجتماعى والتنمية الاقتصادية.



بقلم: كامل السيد
خبير التأمينات الاجتماعية

بعد تتويجه بجائزة الدولة التشجيعية...

على قطب: «الواقع الروائى اليوم يدعو إلى التشاؤم»

يطرح الروائى المصرى على قطب رؤيته بقدر من الصراحة لا يخلو من القلق. قلق يعتبره وقودًا للكتابة ومحركًا للبحث عن معنى فى عالم يزداد اضطرابًا وتعقيدًا. من خلفية أكاديمية فى الهندسة إلى مشروع سردى يتشكل عبر سنوات من التجريب والتأمل، يواصل قطب رحلته بين الرواية والقصة والنقد، محاولًا أن يلتقط نبض زمنه دون أن يفقد مسافة الرؤية.

فى هذا الحوار، يتحدث على قطب عن ملامح المشهد الروائى اليوم، بين إبداع حقيقى وصخب يعلو أحيانًا على حساب القيمة، وعن تأثير السوشيال ميديا على الكتابة، وحدود العلاقة بين الكاتب والقارئ، كما يكشف عن هواجسه الإبداعية وسعيه الدائم نحو فكرة أصيلة وسط التكرار. يتوقف أيضًا عند تجربته مع أعمال نجيب محفوظ، التى شكلت أحد منابع تكوينه، ويتأمل فى معنى الجوائز بعد فوزه بجائزة الدولة التشجيعية، باعتبارها لحظة اعتراف ودافعًا للاستمرار.



على قطب



اهم كتب على قطب

الصخب حول محدودى الموهبة يفسد المشهد الأدبي

فضلت الانتظار حتى أمتلك الحياد قبل الكتابة عن 25 يناير

أحلم دائمًا بالوصول إلى فكرة أصلية وسط طوفان من مشروعات الكتابة المكررة

قراءة نجيب محفوظ تمنحنى زادًا لا ينفد من الجمال والدهشة والمعرفة

جائزة الدولة التشجيعية شرف كبير وخطوة داعمة للاستمرار فى مشروعى الأدبي

السوشيال ميديا أفرزت كتابة فارقة ومبدعة وأخرى هشة لا تنتمى لأى فن

لا توجد أزمة نقد حقيقية فى مصر وإنما أزمة فى إطلاق الأحكام الجاهزة

كل كتبى تمثل عملًا واحدًا طويلًا يعكس رؤيتى للعالم وتطورى الإبداعي

● أنت مهندس فى الأساس... كيف تسللت الرواية إلى حياتك؟ وهل جاءت كهروب أم كضرورة؟

– نعم، تخرجت فى كلية الهندسة وحصلت على درجة الماجستير فى هندسة الري؛ لكن علاقتى بالكتابة عموما بدأت قبل ذلك بكثير، فقد كنت شغوفًا بالقراءة منذ طفولتي، ثم بدأت محاولات كتابة فى كراستى القديمة، تطورت بعد ذلك من خلال النشر بالمراسلة فى مجلتى علاء الدين وقطر الندى، ثم جاءت أول تجربة روائية لى ممثلة فى رواية "الانتظار" التى صدرت عام ٢٠٠٨م، ونشرت عقب فوزها بجائزة الصالون العربي، حيث كانت الجائزة نشر الرواية الفائزة. أنا أكتب بشكل احترافى منذ ما يقرب من خمسة عشر عامًا، نشرت روايتى الثانية "مى كانو" فى دار نشر شرقيات سنة ٢٠١٠م، ثم روايتى الثالثة أنثى موازية سنة ٢٠١٦م، التى فازت بجائزة "ساويرس"، فى عام ٢٠٢٠ نشرت روايتى الرابعة " كل ما أعرف"، ثم نشرت مجموعتى القصصية "ملخص ما سبق" التى فازت بجائزة المجلس الأعلى للثقافة دورة خيرى شلبي. منذ أيام قليلة صدرت روايتى الخامسة "البند السادس من قانون التضحية".

لم تكن الكتابة هروبًا، بل كانت فعل حياة؛ لأن الكتابة بالنسبة لى هى مجاز الحياة، هى ضرورة للاستمرار.

● شخصياتك غالبًا تعيش حالة قلق أو اغتراب... هل هذا انعكاس لجيل كامل؟

تمثل الأعمال الأدبية أحد الروافد المهمة التى تعكس الواقع، فعندما تعيش فى زمن حرب خلاف ما تعيش فى زمن هادئ، يسوده سلام ورخاء. الآن نحن فى عالم مفتوح، فأنت ترى وتعايش ما يحدث فى كل مكان من كوارث طبيعية وأخرى من صنع البشر. كيف لا تكون قلقًا ومغتربًا، أصبح كل واحد متوحدًا مع حائطه الأزرق يسطر عليه ما يشاء، منطقيًا أو شططًا خارج العقل. الكاتب يرى كل هذا، يتفاعل معه عاكسًا ذلك فى شخصياته التى تنبض بهذه الحياة المزدحمة المضطربة المتباينة. الكاتب لم يعد بعيدًا عن ذلك، لم يعد عائشًا فى عالم مخملى متحدثًا عن شخصيات من خياله. إن عالمنا الآن ينعكس فى الأعمال الأدبية فنجد روايات الجريمة والرعب والديستوبيا.

● كيف ترى واقع الكاتبة الجادة فى ظل عصر السوشيال الميديا؟

فى عصر تتنوع الأوعية الكتابية وفق ما يوفره من مقومات لهذه الأوعية، ما أراه الآن أن عصر السوشيال ميديا قد منح فرصا كبيرة لكل شخص أن يكتب ما يريد. هذا الأمر أفرز أمرين: كتابات فارقة تفاعلية، وأخرى هشة لا تنتمى لأى فن. لكن الكتابة الجادة تبقى راسخة؛ لأنها تحمل مقومات قوتها وتفردها.

● كيف ترى حال الرواية المصرية اليوم؟

الواقع الروائى اليوم يدعو إلى التشاؤم، خصوصا مع الصخب الدائم الصادر من الاحتفاء بمحدودى الموهبة لأسباب مختلفة، لكن بشكل عام لا أفضل الاستغراق فى رؤية الصورة من هذا المنظور، وأحاول متابعة كتابى المفضلين من جيلى أو الأجيال الأكبر.

● هل هناك أزمة حقيقية فى النقد الأدبي؟

نعم، هى الإجابة السريعة عن هذا السؤال، لكننى أرى غير ذلك فليس هناك أزمة فى النقد الأدبي، ففى مصر نقاد لهم إنتاجهم الفكرى وحضورهم فى الحياة الثقافية المصرية والعربية. تأتى المشكلة من إطلاق الأحكام الجاهزة دون النظر بعمق فى واقع الإنتاج الأدبى والنقدى الذى تزخر به المكتبات. إن اختزال المشهد النقدى فى بعض المواقف أراه غير منصف لما يُقدم من جهد فى التأليف أو المشاركات النقدية فى المنتديات والندوات والمدونات عبر التطبيقات الرقمية.

● أنت وتكتب هل تفكر فى القارئ وهل تراودك مخاوف ألا يفهم ما تقوله؟

لابد أن أفكر فى القارئ؛ لأنه أحد أضلاع مثلث الاتصال، فإذا كان المبدع هو المرسل، فإن القارئ هو المتلقي، قد تختلف مستويات التلقي، وأجدها تختلف من شخص إلى آخر، لكن من الضرورى وجود حدود مشتركة بين الكاتب والقراء، هذه الحدود تختلف من قارئ إلى آخر حسب السن والخبرة وعوامل أخرى تؤثر فى عملية التلقي. لكن من الضرورى أن يضع الكاتب فى حسبانه كل من سيطالع العمل. فهناك مضامين واضحة وأخرى تحتاج إلى خبرات فى القراءة والتأويل.

● ما أكثر فكرة تؤرقك ككاتب؟

كيف يمكن أن أظلا متجددا طوال الوقت، كيف يمكن الوصول إلى فكرة أصلية ومعالجة مبتكرة وسط مئات من مشروعات الكتابة المكررة المحيطة بنا.

● كيف ترى مشروعك الروائى بعد سنوات؟

لا يمكننى الحكم على مشروعى الروائى فى أى لحظة، لأننى سأظل غير راضى لسعى الدائم للوصول للأفضل، لذا أفضل ترك الحكم للقارئ، وأسعد كثيرا حينما أجد قارئًا أصبحت تربطنى بهم علاقة ممتدة، فيحدثونى ويخبرونى بانتظارهم عمل جديد لي.

● تربطك علاقة خاصة بنجيب محفوظ، حدثنا عن ذلك.

إن الرحلة الغنية التى عشتها مصاحبًا أعمال الأستاذ نجيب محفوظ كانت هى المتعة الحقيقية التى مررت بها فى هذه القراءة، تمامًا كما كانت متعة بطل نجيب محفوظ الذى يبحث عن شخصية إخناتون فى رواية "العائش فى الحقيقة". إن ما كتبه نجيب محفوظ فى أعماله يمنحنا زادًا من جمال الروح والعقل والسرد المشحون بموسيقا الحياة. إن عوالم محفوظ المشحونة بجيولوجيا الحياة، هذه الطبقات المتراكمة من التاريخ والجغرافيا والفن تمنحك آفاقًا رحبة للتأمل والتفكير فى رحلات أبطاله الذين يطلون علينا عبر السطور فنراهم ونحس بآمالهم و آلامهم. أن تقرأ عملًا للأستاذ نجيب محفوظ ستلازمك متعة ضافية، تزداد وتتنوع بصحبتك لشخصياته فى الأزقة والحارات والشوارع العتيقة والميادين الفسيحة، ستصحبك الجغرافيا ويظللك التاريخ مانحًا إياك رصيد الذهب من الكلمات والجمل والأساليب والأفكار والمشاهد البديعة التى تتدفق أمامك على سطور أعماله الروائية والقصصية، ستسمع فى الخلفية دومًا الأصوات الصادحة فى فضاء التكية، ستستمتع بالأغنيات التى تعد معادلًا للمواقف الدرامية، كاشفة عما يجول فى صدور أبطاله ووجدانهم من مشاعر، يختلط فيه الأمل مع اليأس، التحقق مع الإحباط. إن أديب نوبل يحمل فى أعماقه الروح الجمعية المصرية، فأعماله هى طبقات ثرية للنفس والمدينة.

● كان محفوظ بوابتك للحصول على جائزة الدولة التشجيعية؟

سيظل الأستاذ نجيب محفوظ بالنسبة لى الرمز المتفرد الذى يمنحنى عبر قراءته زادًا لا ينفد من الجمال، لمست ذلك بقوة أثناء دراستى لأعماله فى كتابى " الغناء والطرب فى أدب نجيب محفوظ" الذى نال جائزة الدولة التشجيعية فى النقد. هذا الحلم الذى طالما راودني، حلم الفوز بجائزة الدولة التشجيعية، إنه شرف عظيم أن أكرم من وطني، هى خطوة داعمة ومشجعة لى على الاستمرار فى حلمي.

● حصلت على العديد من الجوائز الأدبية المهمة فكيف تنظر إلى واقع الجوائز فى مصر والوطن العربي؟

إنها لحظة مهمة لكل كاتب؛ لأن الجوائز تمنح للكاتب الحضور فى دائرة الضوء، فتُقرأ أعماله على نطاق أوسع، مانحة له ثقة الاستمرار فى مشروعه.

إن من أهداف الجوائز هو اكتشاف أصوات جديدة جديرة بالاهتمام والدعم، أو تكريم منجز أصيل قدم للثقافة العربية والإنسانية عطاءً جديرًا بالتكريم. هذا ما أرى أن تضعه المؤسسات القائمة على الجوائز؛ كى يتواصل الإبداع ويستمر.

● فى أحدث أعمالك الروائية البند السادس من قانون التضحية جنحت إلى التجريب فما سر ذلك؟

أحاول التجريب باستمرار لكن بدرجات متفاوتة، بشكل عام أن أنحاز دائما للمقروئية مع تجريب لا يعيق سلاسة القراءة، لكن ما حدث مع البند السادس أنها بدأت ككابوس يؤرقني، وقد ظلت الفكرة تلح على لسنوات، لكنى كنت أفضل الانتظار لكى أتمكن من الوقوف بحيادية أمام ما حدث أثناء ثورة ٢٠١١.

● لماذا يتكرر حضور "الإنسان القَلِق" فى نصوصك؟

هذا سؤال كما يقولون: لا محل له من الإعراب، القلق ملازم للإنسان من البداية، القلق هو الصفة الملازمة للإنسان أيًا كان سنه أو مستواه الاجتماعي، لكل منا قلقه الخاص، قلق يخص الدراسة، الحياة الاجتماعية، الصحة، وغير ذلك من مناحى الحياة الأخرى. القلق عرض صحى من أجل التطور، لكن عندما يصبح قلقًا مرضيًا الأمر يختلف. الأبطال عند رواياتى قلقون، لأنهم يتأملون ويبحثون عن آفاق تمنحهم المعرفة والفهم.

● هل هناك فكرة تخفيها داخل نصوصك ولا تصرّح بها أبدًا؟

تُبْنى النصوص على الأفكار التى تمثل المضمون الذى يحتوى على ما تراه من وجهات نظر تحمل فى أعماقها الروح الجمعية المصرية والإنسانية، فالعمل الأدبى سواء كان رواية أم قصة قصيرة هو طبقات ثرية للنفس والمدينة. وعلى القارئ أن يكتشف ذلك أثناء القراءة.

●لو طُلب منك اختيار عمل واحد يمثل مشروعك حتى الآن... ماذا تختار؟ ولماذا؟

سؤال صعب، أعتقد أننى كتبى كلها عمل واحد طويل، حتى أننى لا يمكننى الفصل بين الأعمال الإبداعية أو النقدية، كلها فى إطار مشروع يمثل أفكارى ورؤيتى للعالم.

● حدثنا عن المشروع الذى تعمل عليه الآن أو العمل الذى تود أن تكتبه؟

أعمل حاليا على مشروع ضمن سلسلة محاكمات التى تنشرها بيت الحكمة للثقافة، وتهتم بنشر رؤى تحليلية حول محاكمات الكتاب بسبب آرائهم وكتاباتهم.

حاوره: عبدالكريم الحجراوي

اختلف الفقهاء بين جواز التقبيل وحرمته .. ورفعت آيات القرآن منها ومع ذلك بقيت العادة!

لماذا يقبل المصريون النقود؟

عرف المصريون وخاصة الكادحون منهم عادة تقبيل النقود، ولا يعرف إلى أى عصر تعود تلك العادة، وما الأسباب التى دفعتهم إلى تقبيلها، مما حدا بكثير ممن لا يعلمون الأسباب التاريخية لهذه العادة إلى انتقادها بشكل شديد والدعوة إلى التنصل منها. واختلف الفقهاء فى شرعية هذه العادة، واختلفت إجاباتهم تبعًا للثقافة والسياق الاجتماعى الذى ولد وتربى فيه هؤلاء العلماء وحول آليات تفسيرهم لهذه الظاهرة



مصري بسيط يقبل النقود

فمن هم من خارج الديار المصرية جاء جوابهم حازمًا قاطعًا بعدم جواز هذا الفعل «لا ينبغى للمسلم أن يقبل النقود ولا غيرها من أعراض الدنيا التافهة الزائلة... لما فى ذلك من تعظيم المادة والانحطاط بالمسلم، فالمسلم أشرف وأعظم قدراً من أن يعظم غير الله عز وجل وحرماته». واعتبر هؤلاء الفقهاء أن شكر النعمة يكون بصرفها فى طاعة الله تعالى وفيما يرضيه سبحانه وتعالى، كما يكون بالثناء عليه باللسان وبالطاعة، فإذا أنعم الله عليك بنقود أو غيرها من النعم المادية والمعنوية فلا تستعملها فيما حرم الله، فكل ذلك من شكر نعم الله تعالى، ولم يرد عن السلف الصالح – فيما نعلم – أنهم كانوا يقبلون النقود بحجة شكر النعمة.

أما علماء أهل مصر فى دار الفتوى وفى الأزهر الشريف ممن عايشوا الشعب المصرى وعرفوا عاداته وتقاليده ومقاصده فقد أجازوا المسألة ورأوا أن البائع عندما يقبّل النقود، التى يحصّلها فى أول اليوم، كنوع من الشكر لله، فعل يوافق الكتاب والسنة. وأن النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، كان يضع أوائل الثمر حين تأتيه على فمه، ثم على عينه ويعطيها إلى أصغر طفل فى المجلس، ويقول إنها حديثة عهد بربها. لافتين إلى أن عادات المصريين فى تقبيل المال ليست بدعة ولا عبادة له، وإنما هى تعبير عن شكر المصريين لله ورضاهم بما قسمه لهم.

ورأى الفقهاء المصريون أن العُملة من النعم التى أنعم الله بها على عبادة، ومسألة تقبيل العيش أو الفلوس ما هى إلا نوع من الامتنان لله على ما أنعم بها وليست بدعة وإنما اعتراف بنعم الله على عباده.

لكن كل هذا لا يجيب على سؤال عن السبب التاريخى الذى دفع المصريين إلى تقبيل النقود. وظاهر الأمر فى هذه المسألة يعود تاريخيًا إلى ما هو مدون على هذه النقود من عبارات دينية مثل عبارة التوحيد «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وآيات من القرآن الكريم مثل « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وغيرها من الآيات مما أثار حفيظة بعض الفقهاء خاصة من قراء القرآن، الذين اعتبروا رؤية اسم الله ورسوله وآيات من القرآن الكريم تساق فى لغة دارجة وسوقية، أمر مستهجن كما أن هذه النقود يحملها من هم ليسوا من المسلمين ورجال على غير طهارة ونساء فى وقت المحيض أو غير متطهرات.

وفى هذه الفترة ظهر بعض الفقهاء الذين حرموا على الناس استخدام هذه النقود إلا عندما يكونون فى حالة الطهارة. إلا أن بعض الفقهاء الآخرين لم يكونوا مع هذا الرأى وهم من رجح رأيهم لعقود طويلة، إلى إن انتصر الرأى الفقهى الأول وتوقفت عادة كتابة العبارات الدينية على النقود تنزيهًا لهذه العبارات.

والراجح أن هذا هو سبب تقبيل المصريين للنقود لما كان يدون عليها من آيات القرآن الكريم وعبارات التوحيد، إلا أن عادة كتابة العبارات الدينية اختفت من على النقود وبقى الناس يقبلون النقود حتى الآن من قبيل العادة دون معرفة الأسباب التى أدت إلى هذا الفعل.

وكتابة العبارات الدينية كانت شائعة على النقود الإسلامية منذ وقت مبكر، فكما ينقل المقريزى فى العهد الأول من الإسلام كانوا يستعملون النقود الفارسية الكسروية كما هى إلى أن جاء عمر بن الخطاب الذى أمر بضرب نقود على شكل النقود الفارسية، لكنه زاد على بعضها عبارة «الحمد لله» وفى بعضها «محمّد رسول الله» ، وفى بعضها «لا إله إلا الله وحده».

ويحكى المقريزى أن عبدالملك بن مروان أرسل رسالة لملك الروم فيها قل هو الله أحد، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم، فأغضب ذلك ملك الروم وهدد ابن مروان إن لم يتوقف عن هذا سوف يسك دنانير تسيء للنبى صلى الله عليه وسلم، مما أغضب ابن مروان وبدأ فى ضرب عملة خاصة بعيدة عن عملة الروم ونقش على أحد وجهى الدرهم: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وعلى الآخر: «لا إله إلا الله» ، وطوّق الدرهم على وجهيه بطوق وكتب فى الطوق الواحد «ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا» وفى الطوق الآخر «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

وحين ضرب الحجاج بن يوسف الثقفي الدراهم البيض ونقش عليها «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، هاج القراء وعبروا عن امتعاضهم من هذا الفعل، فقالوا: قاتل الله الحجاج، أى شيء صنع للناس!! الآن يأخذ الدرهم الجنب والحائض. وكانت الدراهم قبل منقوشة بالفارسية، فكره ناس من القراء مسّها وهم على غير طهارة وقيل لها: المكروهة.

وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: «هذه الدراهم البيض، فيها كتاب الله تعالى، يقبلها اليهودى والنصرانى والجنب والحائض، فإن رأيت أن تأمر بمحوها فقال: أردت أن تحتج علينا الأمم أن غيّرنا توحيد ربنا واسم نبينا صلى الله عليه وسلّم. ورفض محو هذه العبارات من على النقود.

وفى هذا الوقت كانت مصر منذ فتحها وحتى بداية القرن الثالث الهجرى تابعة لدولة الخلافة وعملتها النقدية هى نفسها التى يصدرها الخلفاء، إلى أن ضرب المعز لدين الله الفاطمى الدراهم المعزية فى ٣٥٨ هـ، ٩٦٩م، ونقش عليه فى أحد وجهيه ثلاثة أسطر، أحدها: «دعى الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد» وتحته سطر فيه «ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة» وفى الوجه الآخر «لا إله إلا الله، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على أفضل الوحيين وزير خير المرسلين».

لكن فى النهاية انتصر الرأى الفقهى القائل باعتبار كتابة آيات من القرآن الكريم أو عبارات توحيد لا يليق وجودها على العملة وأصبح يكتفى بالكتابة فوق العملات اسم الحاكم وألقابه وتاريخ ارتقائه وتاريخ سك العملة والمكان الذى سكت فيه. ومع ذلك لم تتوقف عادة المصريين فى تقبيل النقود.

د. عبدالكريم الحجراوي

احتكار القمة.. لماذا لا يفوز بالدورى المصرى سوى الأهلى والزمالك؟

هل يتمكن بيراميدز وسيراميكا من المزاحمة على البطولات؟

فى المشهد الرياضى المصري، حقيقة لا تحتاج إلى دليل: الدورى الممتاز، منذ انطلاقته عام 1948، يحمل توقيع ناديين فقط من القاهرة. الأهلى والزمالك. الـ"قطبان" اللذان استحوذا على 58 لقباً من أصل 63 نسخة ، فيما توزعت البطولات الخمس المتبقية على أندية "استثنائية" لم تكرر الإنجاز.

وهو الأمر الذى وصم الدورى المصرى بالاحتكار فيما نرى أن الدورى الانجليزى يعتبره البعض هو الدورى الاقوى فى العالم نظرا لأن معظم الأندية قد تقاسمت البطولات المحلية والدولية أيضا.. فيما يحتكر ناديا الأهلى والزمالك هذه البطولات. هذا الاحتكار لم يعد مجرد ظاهرة رياضية، بل أصبح "هندسة" هيكلية. وهو ما طرح تساؤلات عديدة نتناولها فى السطور التالية للإجابة على السؤال الأهم وهو لماذا لا يفوز بالدورى سوى الأهلى والزمالك؟ هل هى أسبقية تاريخية فقط، أم أن هناك منظومة اقتصادية وإعلامية تحمى هذا الثنائى على حساب مبدأ تكافؤ الفرص؟ وإلى أى مدى نجح "الدخيل" الجديد بيراميدز فى كسر هذه الثنائية؟

"احتكار يمتد لسبعة عقود"

الأرقام وحدها كافية لرسم صورة قاتمة عن "التوازن التنافسي" فى الكرة المصرية. ففى دراسات علمية محكمة تم نشرها فى وسائل أعلام غربية حللت بيانات الدورى منذ موسم 1948–1949 وحتى 2014–2015، وخلصت إلى أن "المنافسة فى الدورى شبه معدومة" .

الأهلي، بصدارة تاريخية منفردة، يمتلك 45 لقباً. والزمالك، الذى يلاحقه، يمتلك 14 لقباً . هذا يعنى أن الناديين معاً استحوذا على أكثر من 92% من إجمالى البطولات منذ تأسيس المسابقة. وجاءت بقية الأندية، من الاتحاد السكندرى (لقب واحد عام 1966) إلى غزل المحلة والمقاولون وإسماعيلى (ستة ألقاب مجتمعة)، تتنافس على "فتات" الكعكة.

"أسباب هيمنة القطبين "

لم تأت هذه الهيمنة من فراغ. الباحثون فى الدراسة المذكورة يؤكدون أن الأهلى والزمالك يتمتعان بـ "عدد من المزايا المالية المباشرة وغير المباشرة التى لا يحصل عليها منافسوهما" . ببساطة: قواعد اللعبة مختلفة.

1. التفوق المالى الصارخ: وفقاً لبيانات منشورة منها ما نشرته "ترانسفيرماركت" فى أغسطس 2025، تبلغ القيمة السوقية للأهلى 39.95 مليون يورو، بينما تبلغ قيمة الزمالك 13.35 مليون يورو فقط . هذا الفارق الكبير بين القطبين أنفسهما يوضح حجم الهوة بينهما وبقية الأندية التى لا تتجاوز قيمتها السوقية 10 ملايين يورو فى أحسن الأحوال.

2. الجماهيرية والتسويق: الجمهور هو "السلعة" الحقيقية. عائدات حقوق البث والتسويق والرعاية تذهب بالكامل تقريباً لصالح الناديين الجماهيريين، مما يعمق الفجوة الاقتصادية.

3. غياب سياسة توزيع الإيرادات العادلة: الدراسة الأكاديمية توصى الدورى المصرى بتبنى "نظام محسّن لتقاسم الإيرادات يسمح للأندية الصغيرة بالبقاء والازدهار" . لكن حتى الآن، لم يتم تطبيق أى نموذج مشابه لنظام "البريميرليج" الذى يضمن توزيعا عادلا للعوائد التجارية.

"ماذا بعد بيراميدز وسيراميكا؟×

فى خضم هذا الاحتكار، ظهر نموذجان جديدان خلال السنوات السبع الماضية، هزا قليلاً مشهد "القطبين".

"نموذج بيراميدز.. قوة المال"

تأسس بيراميدز عام 2018 تحت مسمى "النادى الأسيوطي"، قبل أن يشتريه المستثمر السعودى تركى آل الشيخ، ثم ينتقل إلى ملكية إماراتية. الهدف كان واضحاً وهو كسر احتكار القمة بالمال، وليس بالتاريخ.

" الإنجازات"

على عكس التوقعات لم يربح بيراميدز دورى الأبطال حتى العام الماضي، لكنه نجح فى الفوز بكأس مصر 2023 والتتويج بدورى أبطال أفريقيا 2025، ليصبح أول ناد مصرى غير أهلاوى أو زملكاوى يحقق البطولة القارية منذ عقود

" الميزانية"

المفارقة أن حارس مرمى الفريق، شريف إكرامي، صرح فى 2024 بأن ميزانية بيراميدز تأتى فى المرتبة الثالثة بعد الأهلى والزمالك، قائلا: "مع كل احترامى للأهلى والزمالك، نحن أقل منهم من حيث الميزانية" . لكن رغم ذلك، يبدو أن القيمة السوقية لبيراميدز (21.2 مليون يورو) تؤكد أنه الأقرب لتهديد القطبين، وإن كان يفصله عن الأهلى حوالى 19 مليون يورو .

"نموذج سيراميكا كليوباترا"

الأكثر إثارة للدهشة كان سيراميكا كليوباترا. النادى الذى تأسس عام 2007 فقط . ففى موسم 2025–2026، وبعد مرور 17 جولة، تصدر سيراميكا جدول الترتيب بـ 35 نقطة، متقدماً على الزمالك والأهلى . فهل هذا مؤشر على انفراج فى الأفق؟ أم أنها مجرد "ظاهرة موسمية" سرعان ما تتلاشى أمام قوة القطبين فى الجولات الحاسمة؟



تتويج الزمالك بالدوري 2021



تتويج الأهلي بالدوري 2025

" نحو هيكلة عادلة"

إذا كان الهدف هو "رياضة جاذبة للاستثمار" وليس مجرد "متاهة للجماهير"، فلا بد من تدخلات هيكلية جذرية منها:

• تعديل نظام المسابقة: الدورى المصرى جرب نظام "البلاى أوف" البلجيكى فى 2025–2026، حيث يتم تقسيم الأندية إلى مجموعتين بعد مرحلة أولى، مع الاحتفاظ بالنقاط . هذا النظام يزيد من الإثارة فى المجموعة الأولى، لكنه يخلق "دورى مواز" بلا منافسة حقيقية فى المجموعة الثانية.

• مراجعة احتكار المواهب: الأهلى والزمالك يجذبان أفضل اللاعبين ليس فقط بالمال، بل بـ"الضغط الإعلامي" وشهرة البطولات القارية. وهذا يخلق دورة مفرغة: الأندية الصغيرة تبيع نجومها لسد العجز المالي، مما يعمق الفجوة.

مما سبق نخلص الى أن كرة القدم المصرية تعانى من "مرض مزمن" اسمه اللا توازن. وجود أندية مثل بيراميدز أو سيراميكا على منصات التتويج هو مجرد "مسكنات". وفى الواقع هو نظام اقتصادى يعيد توزيع الثروة الرياضية، قبل أن تتحول البطولة إلى "نزهة سنوية" للقلعتين الحمراء والبيضاء.

تقرير: مصطفى مجدي

بعد أن أصبح المال اللاعب الرئيسى فى الرياضة المصرية

ما هو مستقبل أندية الشركات فى مواجهة الأندية الشعبية فى مصر؟

أصبحت أندية الشركات أو أندية رجال الأعمال واقعا مهما فى حقل رياضة كرة القدم فى مصر بل إن منها ما ينافس على قمة الدورى المصرى هذا الموسم كما هو الحال مع بيراميدز الذى يمتلك قدرة مالية تمكنه من شراء أفضل اللاعبين وهو يحتل المركز الثانى الآن فى الدورى المصرى ومرشح بجدارة للحصول على اللقب الأهم فى المسابقات المصرية.

كما يأتى نادى سيراميكا كليوباترا كواحد من بين الأربعة الكبار المتنافسين على قمة الدورى المصرى وكذلك نادى البنك الأهلى الذى أبلى بلاء حسنا فى مسابقة الدورى العام.

يأتى ذلك بعد أن توارت أندية شعبية لم تعد تملك القدرة المالية لشراء لاعبين جدد، وبعد أن أصبح الاقتصاد والمال اللاعب الأهم فى اقتصاديات الرياضة، لان هذه الأندية هى القادرة على شراء أفضل اللاعبين، وبالتالى القدرة على البقاء فى مقدمة الأندية فى الدورى الممتاز.

ففى مشهد رياضى مصرى يعيش حالة من الجدل الساخن، تتصاعد وتيرة التساؤلات حول المصير المقبل للأندية الجماهيرية العريقة فى ظل الزحف القوى لأندية الشركات والاستثمار. فبينما تزدهر خزائن الأخيرة بعقود الرعاية والميزانيات الضخمة، تغرق الأولى فى مستنقع الديون وأزمات الهوية، مما يطرح سؤالاً مصيريا: هل نحن مقبلون على عصر "دمج" هذه الكيانات، أم أن القانون سيظل حائط صدٍ أمام طمس تاريخ الأندية الشعبية؟

أولا: أزمة الديون مقابل وفرة السيولة

تعانى الأندية الجماهيرية العريقة، مثل الإسماعيلى والاتحاد السكندري، من أزمات مالية خانقة جعلتها تتصدر مراكز الهبوط بدلاً من المنافسة على الألقاب . فى المقابل، تمتلك أندية الشركات (كالبنك الأهلي، بيراميدز، وسيراميكا كليوباترا) ميزانيات ضخمة تمكنها من خطف الصفقات الكبرى والمنافسة على البطولات.

هذا التفاوت الكبير دفع البعض إلى المطالبة بحلول جذرية، كان على رأسها فكرة دمج الأندية الشعبية مع أندية الشركات كوسيلة لإنقاذ الأولى من الإفلاس، والثانية من "فقدان الجمهور" التى تعانى منه.

ثانياً: "الدمج" أم "الشراكة"؟ صراع المصطلحات

كشفت التصريحات الأخيرة عن جدل كبير حول طبيعة هذا التحالف. فبينما يرفض الرأى العام الشعبى فكرة "الدمج" التى تعنى ابتلاع الكيانات الاستثمارية للكيانات التاريخية، يطرح البعض الآخر مفهوم "الشراكة" كبديل. فى تصريح خاص، أوضح اللواء أشرف نصار، رئيس نادى البنك الأهلي، حقيقة هذه العملية، مؤكداً رفضه لمصطلح "الدمج" واستبداله بـ"الشراكة". وأوضح أن الرؤية تقضى بأن تنسلخ لعبة كرة القدم فقط من النادى الشعبى لتندمج مع نظيرها فى نادى الشركة تحت كيان استثمارى جديد، مع احتفاظ كل ناد بشخصيته القانونية وألعابه الأخرى ومجلس إدارته المستقل .

هذه الرؤية تعتبر بمثابة "حل وسط" يحافظ على الهوية الاجتماعية للنادى، بينما يمنح الكيان الاستثمارى السيطرة على ملف الكرة.

ثالثاً: القانون خط أحمر... والبديل المطروح

رغم الجدل، يظل الطريق إلى الدمج الكامل مسدودا. يشير خبراء القانون الرياضى إلى أن القانون المصرى يحظر دمج الأندية الجماهيرية مع أى كيانات أخرى، نظراً لأنها هيئات غير هادفة للربح ومملوكة للدولة تمثل موروثا ثقافيا واجتماعيا، بينما أندية الشركات تعمل بربحية وتجارية بحتة.

وبناءً عليه، فإن الحل المطروح بقوة حاليا لا يتعلق ببيع النادي، بل بـ"تفعيل دور شركات كرة القدم". يمكن للأندية الشعبية إنشاء شركات مساهمة لقطاع كرة القدم، يتم فيها بيع الأسهم أو الدخول مع مستثمرين، دون المساس بالكيان الأم. هذا هو النموذج الذى بدأ نادى الإسماعيلى فى تطويره، مع إبداء ترحيبه بشراكة استثمارية تصب فى صالح الفريق الكروى .

رابعاً: المستقبل بين طموح الاستثمار وجدار الجمهور

التحدى الأكبر أمام هذه الفكرة هو الجمهور. تاريخيا، يرفض جمهور الأندية الشعبية أى تغيير فى هوية ناديهم، بما فى ذلك تغيير الاسم أو الشعار تحت ضغط الرعاة. ولكن فى المقابل، يرى المحللون أن بقاء هذه الأندية فى مراكز الهبوط ومشاهدة خزائنها فارغة هو تهديد أكبر من مجرد تغيير الشعار.

الاحتمال الأقرب للمستقبل هو تطبيق نموذج "الشراكة المحدودة" فى كرة القدم فقط، على أن يبدأ بتجربة عدد محدود من الأندية (ربما 5 أندية) كمرحلة تجريبية. هذا النموذج قد ينقذ الأندية الجماهيرية من الغرق فى أزمة الديون، كما يمنح أندية الشركات "الجماهير" التى تفتقدها، ليتحقق التوازن المطلوب بين السيولة المالية والكتلة الجماهيرية.

وفى النهاية فإن مستقبل أندية الشركات فى مصر لن يكون بتفوقها بمفردها على أندية شعبية متداعية، بل قد يكون بـ"اندماجها" معها تحت سقف واحد. المستقبل يعتمد على مدى قدرة الأطراف على الموازنة بين متطلبات العصر من الاستثمار، وقدسية التاريخ والانتماء داخل قلوب الجماهير.



سيراميكا كليوباترا



بيراميدز

عثرات متواصلة تطارد الترسانة و زعيم الثغر يعانى الديون و الإيقاف

هكذا تتحول أحلام الجماهير إلى كوابيس إدارية

فى مشهد كروى مصرى تهيمن عليه أندية القمة، تواصل أندية عريقة مثل الترسانة والاتحاد السكندرى والمصرى البورسعيدى والمنصورة معاناتها بعيدًا عن الأضواء. ورغم امتلاك هذه الأندية تاريخًا كبيرًا وقواعد جماهيرية واسعة، فإنها تعيش أزمات مالية وإدارية تهدد استقرارها، فى ظل واقع اقتصادى صعب يصطدم بطموحات جماهيرها .

الترسانة.. تعثر بلا نهاية

منذ هبوطه من الدورى الممتاز عام 2009، لم يعرف نادى الترسانة طريق الاستقرار، حيث تتكرر الأزمات الإدارية والفنية بشكل لافت. ويأتى تغيير الأجهزة الفنية بشكل متكرر كأحد أبرز مظاهر التخبط، إذ لم يستمر آخر مدربى الفريق سوى ثلاث مباريات فقط قبل رحيله.

ولا تتوقف مشاكل الترسانة عند الجانب الفني، بل تمتد إلى أزمات مالية مع وزارة الأوقاف تتعلق ببعض الأصول، فضلًا عن اتهامات طالت بعض أعضاء مجلس الإدارة، خاصة بعد واقعة غرق أحد لاعبى النادى داخل حمام السباحة، والتى أرجعت إلى الإهمال.

الاتحاد السكندري.. أزمة سيولة وعقوبات

فى الإسكندرية، يعانى الاتحاد السكندرى من أزمة مالية واضحة أثرت بشكل مباشر على قدرته فى تدعيم صفوفه. ففى صيف 2025، اضطر الجهاز الفنى بقيادة أحمد سامى للاعتماد على صفقات مجانية ولاعبين منتهية عقودهم، فى ظل غياب السيولة المالية.

ورغم التعاقد مع عدد كبير من اللاعبين، فإن الأزمة تجاوزت حدود سوق الانتقالات، لتصل إلى عقوبات دولية. فقد تعرض النادى لإيقاف القيد ثلاث فترات بسبب مستحقات متأخرة للاعب الغينى نامورى تراوري، نتيجة خطأ إدارى فى تحويل مبلغ بسيط نسبيًا.



نادي الترسانة



الاتحاد السكندري

وتكررت الأزمة لاحقًا مع اللاعب كرامو كوامي، قبل أن يتم حلها بتدخل إدارى سريع، فى مشهد يعكس خللا واضحًا فى المنظومة الإدارية.

المصري.. نموذج للاستقرار

فى المقابل، يقدم النادى المصرى البورسعيدى تجربة مختلفة، حيث نجح فى تحقيق استقرار مالى ملحوظ. وأعلن رئيس النادى كامل أبو على تسوية جميع الديون، مؤكدًا أن النادى بات من بين القلائل فى مصر الذين لا يعانون من أزمات مالية.

ويعتمد هذا الاستقرار على رؤية استثمارية واضحة، تشمل تأسيس شركة كرة قدم، والسعى لتنفيذ مشروعات استثمارية، إلى جانب تطوير البنية التحتية، وعلى رأسها ملعب النادي.

المنصورة.. توازن بين الاستثمار والهوية

وفى المنصورة، تتجه الإدارة نحو تأسيس شركة لكرة القدم بالشراكة مع مستثمرين، مع التأكيد على الحفاظ على اسم النادى وهويته. ويعكس هذا التوجه محاولة لتحقيق التوازن بين متطلبات الاستثمار والحفاظ على التاريخ والجماهيرية.

أسباب الأزمات

تتعدد أسباب الأزمات التى تعانى منها الأندية، أبرزها ضعف الخبرات الإدارية والاعتماد على حلول مؤقتة بدلا من التخطيط طويل المدى، إلى جانب غياب الرقابة والمحاسبة، وانعدام مصادر دخل ثابتة، ما يجعل الأندية رهينة للدعم المؤقت.

أزمة أوسع فى الرياضة المصرية

ولا يمكن فصل هذه الأوضاع عن السياق العام، حيث شهدت الرياضة المصرية فى السنوات الأخيرة أزمات متكررة، من قرارات تنظيمية مثيرة للجدل إلى أزمات مالية وإدارية فى عدد من الأندية الكبرى، ما يعكس الحاجة إلى إصلاح شامل.

هل من حل؟

رغم الصورة القاتمة، تظل هناك مؤشرات إيجابية من خلال بعض النماذج الناجحة. غير أن الإصلاح الحقيقى يتطلب تطوير التشريعات، وتعزيز الشفافية، ورفع كفاءة الإدارة، إلى جانب تشجيع الاستثمار الرياضي.

فى النهاية، تبقى الجماهير هى الطرف الأكثر تضررًا، حيث تدفع ثمن هذه الأزمات رغم وفائها المستمر، فى انتظار إدارة تليق بتاريخ أنديتها وطموحاتها.

تقرير: مصطفى مجدي

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

قراءة فى دلالات الانتحار المتزايد



بقلم: إبراهيم خالد

فى مدن تعجّ بالحياة، حيث الضجيج لا يتوقف، ثَمة صمتٌ أكثر فداحة من كل الأصوات. صمتٌ يتسلل إلى الأرواح قبل أن يظهر فى العناوين، ويعلن عن نفسه بأقسى الطرق الممكنة. ما بين حكاية انتحار سيدة الأسكندرية بسنت سليمان، وواقعة انتحار شاب كوبرى المظلات بالقاهرة، وقبلها انتحار الرجل المسن على ابواب مستشفى حكومي، بل وحتى الأسرة التى اختارت الرحيل الجماعى فى الإسكندرية، تتشكل أمامنا لوحة لا يمكن اختزالها فى مجرد حوادث فردية عابرة.

هذه الوقائع، رغم اختلاف تفاصيلها، تلتقى عند نقطة واحدة: شعور ثقيل بالعجز عن الاستمرار. ليس العجز البيولوجي، ولا حتى الاقتصادى فقط، بل ذلك العجز المركّب الذى يجعل الإنسان يرى الطريق مسدودًا من كل الاتجاهات. حين يصبح البقاء نفسه عبئًا، لا خيارًا.

حكاية انتحار سيدة الأسكندرية بسنت سليمان

لكن الأخطر من ذلك، أن هذه الأفعال لم تعد مجرد قرارات فردية يائسة، بل تحولت إلى لغة. نعم، لغة قاسية وصادمة، لكنها تظل وسيلة تعبير أخيرة لمن لم يجدوا وسيلة أخرى. وكأن أصحابها يقولون: "لم يسمعنا أحد ونحن أحياء، فربما يُنصت إلينا العالم بعد الرحيل."

فى ظل ما يُسمى بـ الجمهورية الجديدة، يُفترض أن تكون هناك مساحات أوسع للأمل، وأن يشعر المواطن بأنه جزء من معادلة لها معنى. لكن حين تتكرر هذه الحوادث، يصبح السؤال مشروعًا: أين تتسرب هذه المساحات؟ ولماذا يبدو أن بعض الناس لا يجدون لأنفسهم موطئ قدم داخل هذا الإطار؟

المشكلة ليست فى حدث بعينه، بل فى التراكم. فى تلك اللحظات الصغيرة التى تُهمل، فى الشكاوى التى لا تجد طريقها، فى الإحساس المتنامى بأن الصوت لا يصل. الإنسان لا ينتحر فجأة، بل يتآكل ببطء. وكل يوم يمر دون أن يجد من يسمعه، يقترب خطوة إضافية من الحافة.

المجتمعات لا تُقاس فقط بمعدلات النمو أو الأرقام الرسمية، بل بقدرتها على احتواء أضعف أفرادها. بقدرتها على التقاط الإشارات المبكرة قبل أن تتحول إلى مآس. حين يصبح الموت وسيلة احتجاج، فهذه ليست مجرد أزمة أفراد، بَل أزمة نظام تواصل كامل بين المجتمع وأفراده.

ربما لا نملك إجابات سهلة، لكننا نملك بداية: أن نعترف. أن ندرك أن وراء كل رقم قصة، ووراء كل حادثة إنسانًا كان يبحث عن مخرج. أن نفهم أن الصمت ليس دائمًا رضا، بل قد يكون أقسى أشكال الرفض.

هذه ليست دعوة لليأس، بل محاولة للفهم. لأن أول طريق الحل، هو أن نصغي. أن نمنح الناس مساحة ليعبروا، قبل أن يتحول التعبير إلى فعل نهائى لا رجعة فيه.

ختامًا، حتى نتعلم كيف نسمع، لا كيف نكتفى بالإنصات الشكلي. كيف نلتقط ما وراء الكلمات، لا ما يُقال فقط. كيف نعيد بناء جسور الثقة التى انهارت بصمت، دون ضجيج. أن نتعلم كيف نصدق الألم قبل أن نطالبه بإثباته، وكيف نمنح الأمل قبل أن نطلب الصبر.

لأن المجتمعات لا تنهار حين يعلو الصراخ، بل حين يتقن الجميع الصمت.. وحينها فقط، تصبح كل صرخة أخيرة.



أمة النازحين



بقلم: د.م. محمد مصطفى الخياط

(لن أقرأ التاريخ بعد اليوم/ إن أصابعى اشتعلت/ وأثوابى تغطيها الدماء/ ها نحن ندخل عصرنا الحجري/ نرجع كل يوم.. ألف عام للوراء...)

كتب نزارٌ قبانى هذه الأبيات عام ١٩٨١، يرثى رفيقة حياته بلقيس الراوى بعد اغتيالها فى بيروت. مرت عقود على رحيله، ومع ذلك تبدو كلماته حية برائحة الدم، كأنها كُتبت هذا الصباح؛ عصيّة على النسيان، لأن ما رثاه لم ينته، بل استمر وتكرر.

لَم يكن التاريخ العربى انتقالاً من القبيلة إلى الدولة، بل كان لحظة انبثاق حضارى هائلة انطلقت من الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادي، صهرت فى بوتقة الإسلام إرث الأنباط وممالك اليمن القديم وما جاورها. ومع امتداد الفتوحات من تخوم الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا، بلغت هذه الحضارة ذروتها فى العهدين الأموى والعباسي، حين تحولت مدن مثل بغداد وقرطبة والقاهرة إلى مراكز إشعاع إنساني، حفظت التراث وأضافت إليه فى الطب والرياضيات والفلسفة.

غير أن هذا الازدهار لم يكن نقيًّا من الدم. فمنذ الفتنة الكبرى، لم يتوقف الصراع على السلطة. والمفارقة أن مسارين متناقضين كانا يسيران جنبًا إلى جنب: ازدهار علمى وثقافى من جهة، واقتتال داخلى ونزيف مستمر من جهة أخرى. كانت المدن تُبنى، وفى الوقت ذاته كانت الدماء تُراق، أحيانًا بالسيف ذاته.

هذا الازدهار لم يكن نقيًّا من الدم

ثم جاءت الضربات الخارجية لتكمل ما بدأه الداخل: حملات صليبية أنهكت، وغزو مغولى دمّر، بلغ ذروته فى سقوط بغداد عام ١٢٥٨. تلت ذلك قرون من الحكم العثمانى أعادت تشكيل البنية السياسية دون أن تعالج جذور الانقسام. ومع مطلع القرن العشرين، شطر الاستعمار الأوروبى الخرائط ورسم حدودًا، وأسس نُظمًا تدين بالولاء. وفى قلب هذا المشهد، زُرعت إسرائيل قهرًا وغصبًا، لتتحول من كيان ناشئ إلى قوة توسّع نفوذها على حساب محيطها جيلًا بعد جيل.

فى البدايات، كان النزوح استجابةً للطبيعة؛ هروبًا من الجفاف بحثًا عن الماء والكلأ. ثم صار رد فعل للعنف المقابل. بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢، غادر مئات الآلاف من عرب الأندلس ديارهم إلى شمال إفريقيا، حاملين ما استطاعوا من بقايا حياة. وتكررت المشاهد فى هجرات بلاد الشام نحو الأمريكيتين، حيث وُلد ما عُرف بأدب المهجر، شاهدًا على ألم الاقتلاع الأول.

لكن التحول الأكبر جاء عام ١٩٤٨، حين وقعت النكبة الفلسطينية، فوجد مئات الآلاف أنفسهم خارج أرضهم، بين لجوء داخلى وتشريد عبر الحدود إلى دول الجوار. لم تكن تلك نهاية القصة، بل بدايتها الحديثة. فمنذ ذلك الحين، صار النزوح فصلًا متكررًا فى السردية العربية.

ومع عام ٢٠١١، دخلت المنطقة طورًا جديدًا من الاضطراب. بدأت الاحتجاجات، ثم انزلقت إلى صراعات مفتوحة، فتوالت موجات النزوح من العراق واليمن وليبيا والسودان، واتسعت رقعة الهشاشة. لم يعد النزوح استثناءً، بل تحول إلى حالة عامة، جعلت من العرب أمة من النازحين.

أمة رُحل لا تعرف الاستقرار، يُكتب تاريخها على طرق الهجرة؛ فوق شاحنات، وفى قوارب الموت، وبين حدود لا تعترف بها، ويُحفظ فى حقائب السفر المتهالكة. وفى كل انتقال، يسقط جزء من الذاكرة ولا يستدل عليه.

(أخيراً، يقول الدم العربيُّ:/ تساويْتُ والماءَ/ أصبحتُ لا طعْمَ/ لا لوْنَ، لا رائحة!)

بهذه الكلمات لخّص فاروق شوشة حالةً يتجاوز فيها الوصف حدود اللغة؛ دمٌ أُريق حتى فقد دلالته، وهويةٌ تآكلت حتى كادت تتلاشى. لم تعد قراءة التاريخ العربى مجرد فعل معرفة، بل تجربة موجعة؛ صفحات مثقلة بالقتل والتشريد والحرق والسبي.

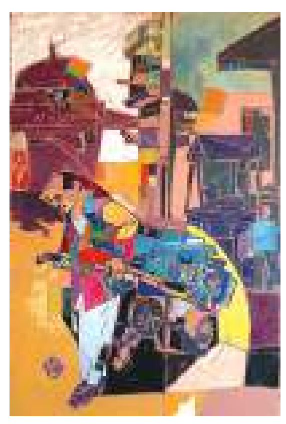
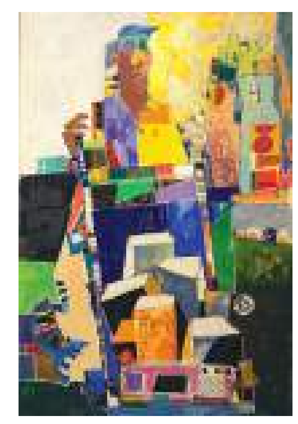
السؤال الذى يفرض نفسه بإلحاح: ماذا تغيّر؟ فى عام ١٩٧١، كتب محمود درويش عن غزة بوصفها رمزًا للصمود. وبعد عقود، لا تزال غزة تحترق وبنار أشد، (غزة لا تواصل انفجارها اليومي، لنقول لها شكرًا، وغزة لا تواصل انقضاضها اليومى على الموت، لكى نكتب عنها قصيدة وغزة لا تجد متسعا من الوقت لكى تقرأ تحياتنا ولا بريد يصل إلى غزة لأنها محاصرة بالأمل والأعداء، ....).

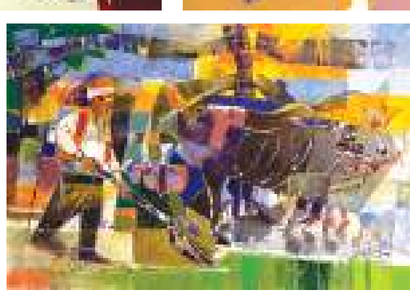
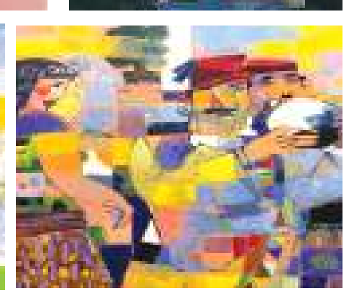
كتب محمود درويش يومًا: "على هذه الأرض ما يستحق الحياة." لم يقلها فى وقت هادئ، بل فى أشد لحظات القهر. وهذا بالضبط ما يجعلنا نصمد. ليس النزوح هو الجرح الحقيقي، بل أن تنسى، وأنت فى طريق الرحيل، ما الذى تركته وراءك. فالأمم التى تحفظ ما خسرته لا تُهزم، بل تنهض من كبوتها وتواصل المسيرة.

حفظ الله الوطن.

ريشة تأبى الانكسار:
عاصم عبد الفتاح ينسج من شقاء الكادحين زهو الألوان



ليس ختام المعرض إلا تحررا للجمال من حيز الجدران إلى فضاء الشعور؛ حيث تصبح اللوحة فكرة، والفكرة أثرا لا يمحى. تبدأ الرحلة الأعمقَ حين يستقر فى الذاكرة؛ هكذا تركتنا تجربة الفنان عاصم عبدالفتاح فى "جاليرى بيكاسو" بالتجمع، أثرا لا يمحى، وحوارا بصريا ممتدا يتجاوز حدود القاعة الزمانية والمكانية.

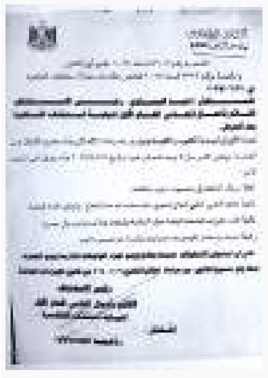
فى كل لوحة لعاصم عبدالفتاح، ثمة "نداءٌ" خفي، ليس للعين وحدها، بل لتلك المناطق الساكنة فى الوجدان. لم يكن معرضه الأخير مجرد عرض لمجموعة من الأعمال، بل كان بيانا تشكيليا يعيد صياغة علاقتنا بالواقع. فالفنان هنا لا ينقل المشهد، بل "يستحضره" من ذاكرةٍ جمعية، يمزج فيها شقاء الكادحين بزهو الألوان، وينحت ملامح صلبة لإنسان يأبى الانكسار.

نجح الفنان فى تحويل المشاهد العابرة — كرجل يجر عربة مثقلة بالحياة، أو طفل يرقب العالم بحذر — إلى أيقونات معاصرة. إن استخدامه للعناصر التعبيرية ليس غرضه التوثيق، بل منح "اللحظة الإنسانية" قدسية فنية. الشخوص لديه لا تتحرك فى فراغ، بل هى جزءٌ من نسيج معمارى متلاحم مع المدينة وخلفياتها المزخرفة بالتراث.

ففى لوحة "رجل يجر عربة" ليست مجرد رصد لمعاناة، بل هى احتفاء بصرى بقوة الإرادة، حيث تتحول "عجينة اللون" إلى جسد يتنفس، والمساحة المسطحة إلى فضاء فلسفى يتأمل جوهر الروح المصرية المعاصرة. انها وثيقة بصرية تلخص فلسفة الفنان فى "أيقنة اليومي"، حيث يعيد صياغة المشهد الواقعى عبر بناء هندسى محكم يزاوج بين التجريد التعبيرى والتشخيص الرمزي. يتجلى بطل اللوحة كمركز ثقل درامي؛ فبينما تنطق ملامحه بإرهاق الوجود، يعلن تكوينه الجسدى عن "صمود ميثولوجي". أما ذلك الحمل التجريدى الملون، فليس عبئا ماديا بقدر ما هو "تراكم الذاكرة" ومزيج من الأمل والألم الذى يصيغ هوية الكائن. لقد نجح الفنان فى خلق "وحدة عضوية" بين الإنسان وامتداده الحضري. المدينة خلفه ليست مجرد إطار مكاني، بل هى نسيج من الأشكال الهندسية والزخارف التى تمتص الفرد وتمنحه سياقه التاريخي، مما يحول الفوضى الحضرية إلى "هارموني" بصرى رصين. تبرز قوة الأداء فى الاحتفاء بالخامة. فالالوان والمساحات تمنح السطح نفسا محسوسا، بينما يلعب التضاد اللونى بين الحار والبارد دور المايسترو الذى يقود إيقاع اللوحة بين سكون الكتلة وحركية الخط.

د. سامى البلشى

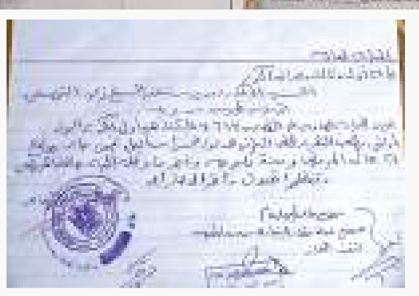
من يحمى عصابة معروفة تحاول الاستيلاء على الأراضى بالقوة فى الجيزة؟!






أسئلة كثيرة فرضت نفسها فى السنوات الأخيرة حول مافيا الاستيلاء بالقوة على أراضى المواطنين بالطريق الصحراوى بالجيزة وأكتوبر تحديدا وصدور أحكام قضائية لا يتم تنفيذها للمجنى عليهم رغم أن أماكن إقامة المستولين على الأرض معروفة.





ربما أبرز هذه الحكايات وليس آخرها ما حدث لأحد المواطنين ويدعى محمد إسماعيل ٦٠ عاما من محاولة الإستيلاء على أرضه بالقوة وتعرضه لإعتداء جسيم وصدور أحكام لصالحه لم يتم تنفيذها حتى الآن، وهى أحداث تشبه فيلما سينمائيا من النوع الأكشن الذى شاهدناه فى أفلام مصرية عديدة.

ويروى محمد اسماعيل لـ"المشهد" أنه امتلك قطعة أرض من الجمعية التعاونية الزراعية لاستصلاح واستزراع صحراء الاهرام منذ سنوات طويلة، وقد تعرضت لبلطجة من مجموعة خارجين عن القانون ويدعى كلا منهم ع. ح. م. وشهرته (ي. ا.) وشخص اخر يدعى ي. ص. م. وشهرته (ي. ا. ع.) وهو ابن عم ي. ا. وزوج اخته وشخص اخر يدعى اسمه (ر. ا.) وهو احد أقارب ي. ا. وقريب الارهابى ع. ا. الذى قام بحريق مركز كرداسة فى أغسطس ٢٠١٣ وقامت الدولة بتصفيته فى منطقه حدائق الأهرام.

ويضيف إسماعيل هؤلاء الأشخاص قاموا بالتعدى على وتهديدى وترويعى بالأسلحة النارية فى محاولة لإرهابى وإرغامى على مغادرة أرضي، مما دفعنى للتوجه الى قسم أول اكتوبر وتم تحرير محضر لهم فى شهر مارس ٢٠٢٣ وتم إستدعاؤهم، خصوصا انه تم تحرير عده محاضر سابقة لهم من أعضاء آخرين للجمعية بسبب محاولات فرض السيطرة والبلطجة للإستيلاء على أراضيهم بالقوة لكنهم رفضوا الحضور، وتم تحويل التحقيق للنيابة بعد ان أكد تقرير المباحث صحة الوقائع.

وفى النيابة تكرر الأمر حيث تم إستدعاؤهم ولم يحضروا رغم صدور قرار ضبط وإحضار.

يستطرد محمد إسماعيل قائلا: فوجئت بعد ذلك ببعض الاشخاص يتوسطون للتصالح مقابل عدم التعرض لى مرة اخرى، انا ومن معى، وبناء على هذا تمت جلسه الصلح ويوجد فيديوهات بهذه الجلسة وبناء عليه توجهت إلى مقر الاستراحة الخاصة فى الأرض وتحرير عقد غفرة وأنا لا أعلم بنواياهم نحوي.

وبعد عدة أيام فوجئت بـ (ى ا) ومعه شخص يدعى (ى ا ع) وآخرين وبصحبتهم محامى وبحوزتهم عقد بيع وطلبوا منى بيع قطعة أرض من الحصه المملوكه لى ومساحتها ٣٨٠٠ متر، وطبعا رفضت التوقيع على العقد رغم تهديدي، وبعد إنصرافهم توجهت لتحرير محضر بالواقعة.

يواصل: بعد أيام وأثناء تواجدى بداخل الاستراحة وكان معى الحداد ويدعى زينهم على حسين لعمل حدادة لشبابيك وأبواب الاستراحة والبوابة العمومية لتأمينها فوجئت بدخول سيارتين إحداهما سوداء ماركه GMC برقم لوحات ٣٢٥٣ ر ا ب وسيارة أخرى ملاكى وبداخلهما عدة اشخاص ثم توجهوا نحوى وبحوزتهم بنادق آلية وطلبوا منى عشرين الف جنيه وقلت لهم من أنتم؟ قالوا احنا بناخد من كل الملاك المبلغ المذكور وانت لم تدفع، وحاولوا خطف موبايلى لمنع إستغاثتى بالشرطة ولما فشلوا قاموا بالتعدى على أنا والحداد بظهر البنادق الآلية فى صدرى وأحدثوا بى كسورا جسيمة فى القفص الصدرى تم إثباتها فى تقرير طبي، وقاموا بسرقة معدات الحداد، وكان هناك أحد السماسرة متواجدا بالصدفة شاهدا على الواقعة وصور السيارة السوداء وصاحبها.

وبعد إفاقتى وتوجهى الى المستشفى أثبت الكشف الطبى وجود كسور متفرقة بالقفص الصدرى، وفى النيابة تم تسجيلها بالجنحة رقم ٧٦١٣، بعد إثبات التحريات صحة الواقعة، وبناء على ذلك صدرت طلبات حضور للمتهمين وعددهم ٦ متهمين عده مرات من محكمه أول أكتوبر الجزئيه بجلسة ٢٠٢٤/١٢/٢ ثم أصدر المستشار رئيس المحكمة قرارا بعدم اختصاص المحكمة وإرسالها لمحكمة الجنايات.

وبعد سلسلة من الأخذ والرد والبحث وإثبات صاحب السيارة السوداء وباقى المتهمين صدر الحكم بالحبس عامين لكل منهم مع الشغل والنفاذ.

وتوجهت بهذا الحكم ليتم تنفيذه بقسم أول اكتوبر للسيد رئيس مباحث القسم لإصدار قرار بضبط وإحضار المتهمين الى قسم كرداسة ثم توجهت الى قسم كرداسة بأصل الحكم وتمت مقابلة السيد رئيس مباحث القسم وتسليم الحكم له لكنه لم ينفذ حتى الآن.

الى هنا ينتهى كلام إسماعيل لتبقى مجموعة من الأسئلة:

من يحمى أفراد هذه العصابه فى الجيزة؟ لماذا لم يتم تنفيذ الحكم حتى الآن رغم أن أماكن إقامة الجانى وشركائه معروفة، خصوصا وأن له حساب على مواقع التواصل بجوار سيارته السوداء وصور أخرى بصحبة صبرى نخنوخ لإرهاب من يتعرض له؟!

محمد إسماعيل لم يكن الوحيد الذى إشتكى من مافيا البلطجة والحصول على أراضى الملاك بالقوة، وهناك مستندات وأحكام قضائية، فلماذا التباطؤ فى التنفيذ وكلها أسئلة تحتاجلإجابة شافية.

تقرير– هشام لاشين

١٧ عامًا من الانتظار..
أم من البدرشين تبحث عن نجلها المختطف منذ ٢٠٠٩



تعيش السيدة إيمان عمر، ابنة مركز البدرشين بمحافظة الجيزة، مأساة إنسانية ممتدة منذ عام ٢٠٠٩، بعد اختفاء نجلها "مصطفى" الذى كان يبلغ من العمر ٩ أشهر فقط وقتها، فى واقعة ما زالت تفاصيلها غامضة حتى اليوم.

وتعود بداية القصة عندما تركت الأم طفلها لدى إحدى السيدات المعارف أثناء توجهها للكشف الطبي، لكنها فوجئت عند عودتها باختفاء السيدة وترك الطفل مع أخرى، والتى قامت باختطافه والهرب به، ومنذ ذلك الوقت انقطعت جميع السبل أمام الأم للوصول إلى طفلها.

وتؤكد الأم أن نجلها كان يحمل علامات مميزة قد تساعد فى التعرف عليه، أبرزها وجود وحمة فى القدم اليسرى، بالإضافة إلى أن لون بشرته كان أبيض وقت اختفائه.

ورغم مرور ما يقرب من ١٧ عامًا، لم تتوقف السيدة إيمان عن البحث عن نجلها، وظلت متمسكة بالأمل، متنقلة بين الجهات المختلفة بحثًا عن أى خيط يقودها إليه، إلا أن محاولاتها لم تسفر عن جديد.

وتناشد الأم الجهات المعنية والأجهزة المختصة، وكل من يمكن أن يدلى بمعلومة، المساعدة فى الوصول إلى نجلها المختفي، وإنهاء معاناة إنسانية ممتدة منذ سنوات طويلة، لا تزال تعيش تفاصيلها يومًا بعد يوم.

احمد صلاح سلمان